الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 20105084507

رقم التسجيل: ط2: 20115079453

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري

بعنوان:

الرثاء في الشعر الشعبي الجزائري

منطقة الحضنة ـ أنموذجا

إعداد الطالبتين (ة):

– نورة حرابي

– حويش خديجة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة المسيلة	رئيسا
أ. ختيم عزوز	.....	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	.....	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ/2019م-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف (**ختيم عزوز**) منبع المعرفة و السراج

الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

من ألوان الأدب الشعبي اخترنا النغمة الساحرة التي تتصاعد القلوب والنفوس، وتعبر عنها الشفاه، إنه التعبير الشعري الشعبي الذي يلمس به الشاعر قلوب أفراد مجتمعه الذين عاش بينهم وأحس آلامهم وشعر بعواطفهم واندفع يعبر عن ذلك ألحانا شعرية تتسم بالموضوعية، وخصصنا بالذكر الرثاء لأنه غرض شعري عرف من أمد بعيد وسيظل معروفا وذلك لطبيعة العلاقة بينه وبين الموت فيما أن الموت قدر يعيشه الإنسان صباح مساء وملازم له أينما حل من هنا عدا الرثاء أكثر الأغراض الشعرية علوقا بالوجدان البشري الأمر الذي يفرز ويفرض حقيقة مفادها أن هذا الفن الشعري تعلوه اصدق المشاعر الإنسانية.

وبما أن المجتمع الجزائري كبير اخترنا أن نبحث في شعر منطقة الحضنة هذه المنطقة التي لم يزل تراثها الشعري والنثري مادة خام تنتظر من يتناولها بالدراسة وينفض عنها الغبار.

وانطلاقا من هذا جاء بحثنا وفق العنوان التالي: الرثاء في الشعر الشعبي الجزائري منطقة الحضنة أنموذجا.

والأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع كثيرة نذكر منها:

أن للشعر الشعبي وقعه الخاص في النفوس والقلوب لاسيما تلك التي تطرب لسماع الجميل والأصيل منها الذي يعبر وبحث عن لواعج الروح وآهات المجتمع ولقد جاء موضوعنا للإجابة على جملة من التساؤلات.

- ماهي مميزات وخصائص الرثاء في الشعر الشعبي بمنطقة الحضنة؟.
- وماذا أضاف شاعر هذه المنطقة للرثاء في الشعر الشعبي؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم البحث إلى: فصل تمهيدي، وفصلين أول وثاني، مقدمة وخاتمة وملحق.

حيث خصصنا الفصل التمهيدي: مدخل إلى الأدب الشعبي، تعريف الشعر الشعبي، إشكالية المصطلح وتعدد التسميات، نشأة القصيدة الشعبية في الجزائر، مقومات الشعر الشعبي وخصائصه الفنية تحت عنوان الشعر الشعبي.

أما الفصل الأول خصص للرثاء: التعريف اللغوي والاصطلاحي، تطور الرثاء عبر العصور من الحضارات القديمة إلى غاية العصر الحديث.

والفصل الثاني فقد خصص للرثاء في منطقة الحضنة، وأخذنا عدة نماذج منها: رثاء الأهل والأقارب، رثاء الزعماء، رثاء ضحايا الحوادث، وقد اقتضت طبيعة البحث أن نعتمد على المنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم بوصف الظاهرة بجميع عناصرها ومكوناتها.

وككل بحث اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع التي أفادتنا كثيرا وأهمها ديوان آهات للعيد دبوسي وكتاب "الشعر الشعبي الجزائري منطقة بوسعادة" علي بولنوار وغيرهما من الكتب التي تطرقت لموضوع الشعر الشعبي.

أما صعوبات البحث فقد واجهتنا منذ اختيارنا للموضوع إذ وجدنا أنفسنا نرتاد ميدانا مجهولا رغم خصوصيته، متشعب السبل دون دليل من الدراسات السابقة عدا القلة القليلة، بالإضافة للوباء الذي حل بالعالم فيروس كورونا الذي عسر علينا المهمة لصعوبة التنقل وغلق المكتبات.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل، الأستاذ المشرف ختيم عزوز الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات والنصائح ولأنه قبل الإشراف على هذا البحث بصدر رحب فضلا عن تواضعه وصبره معنا آملين أن يكون هذا العمل بداية لأعمال أخرى بإذن الله.

الفصل التمهيدي: الشعر الشعبي

1- مدخل إلى الأدب الشعبي

2- مفهوم الشعر الشعبي

3- إشكالية المصطلح وتعدد التسميات

4- تطور القصيدة الشعلبة في الجزائر

5- مقومات الشعر الشعبي وخصائصه الفنية

1- مدخل إلى الأدب الشعبي:

الأدب الشعبي موروث ثري يعبر بفنية وجمالية عن تجارب الشعوب والأمم عبر الأزمة والدهور فهو أدب يرمي إلى تصوير واقع الشعب في مختلف ميادين ومجالات الحياة، بينى لغوية يفهمها سواء الناس فيتفاعلون معها وينفعلون بها، لأنها تعكس أمالهم وتعبر عن الامهم و أوجاعهم وتغوص في مكنوناته.

وقد تعددت تسمياته ومصطلحاته فيقال التراث الشعبي أو المأثور الشعبي، أو الثقافة الشعبية وعرف بمصطلح الفلكلور الذي هو غربي الأصل وكلمة فلكلور تنقسم إلى شقين: فلك " folk " وتعني قوم أو شعب، ولور Lore وتعني التراث الشعبي، وقد انتقلت تسميت الفلكلور إلى اللغة العربية.

ضمن التأثيرات الثقافية التي وفدت من الغرب، ولا يزال يستخدم من قبل عدد كبير من الكتاب العرب، ولاسيما في الصحافة والإذاعة والمسرح، مما أدى إلى انتشار مصطلح فلكلور في الحياة اليومية من قبل العامة في الوطن العربي.[1] " والفلكلور يشمل: الفنون والمعتقدات وأنماط السلوك التي يعبر بها الشعب عن نفسه، سواء استخدمت الكلمة أو الحركة أو الإشارة أو الإيقاع أو الخط أو اللون أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة ".[2]

وهو كذلك يشمل الفنون المادية الشعبية من مباني ومدن وأدوات وملابس وغيرها لكن الفنون الفولية هي الأشد تأثيرا في الذاكرة الجماعية، وخاصة الاشعار الملحونة والقصص الشعبية والأحاجي و غيرها.

ولما كان الأدب الشعبي وسيلة تعبير عن ذات الأمة وكيانها، فترى الدكتورة نبيلة إبراهيم " إن الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجماعي[3] و تضيف بأن الأدب الشعبي "هو نتاج ينتمي إلى شعب معين، ولا يشترط بأن يكون الشعب بأسره مشاركا فيه"، عندما تنطق بعبارة الأدب الشعبي أو التراث الشعبي، فإننا نكون على وعي تام بأننا نعني

[1] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر، 1990، ص17.

[2] أحمد علي مرسي، مقدمة في الفلكلور عن الدراسات والبحوث الإنسانية الأجتماعية، 2001، ص12.

[3] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1981، ص 03.

نتاج جماعة بعينها وليس الشعب بأسره.[1] فالأدب الشعبي يولد من رحم البيئة الشعبية، ويترعرع بين أحضانها، وينضج ويكتمل حتى يصير ترجمانا لها، و علوانا دالا عليها، وفي هذا الصدد يقول عبد الحميد محمد : "فالأدب الشعبي رباط وثيق بكل أمة، يولد معها وترعرع بجوارها ويتربي في تربتها، ويرضع من ثديها ويجتر كل الحياة حلوها ومرها بلا تباطؤ، فإذا هو بعد ذلك أدب شعبي فيمن بالالتصاق بهذه الأمة مكين في روحانيتها متشبث في قاعدتها، وغائص في اعماقها، فيصير ترجمة لها و عنوانا".[2]

وقد اختلفت وتعددت الآراء حول تعريف الأدب الشعبي، وذلك يرجع لعدة اسباب أهمها:

- طبيعة المادة الشعبية والحركة المستمرة التي تعرفها الثقافة الشعبية.
- اختلاف رؤى الباحثين والدارسين، ضف إلى ذلك غلى المادة الشعبية لأن الأدب الشعبي يشمل كل المجالات الفكرية والابداعية.

أما عن الخصائص الفنية للأدب الشعبي فهو مجهول المؤلف، وإن كان أحيانا من إنتاج فرد فسرعان ما يذوب هذا الفرد في الجماعة الأدب الشعبي هو أدب الشعب، المعبر عن مشاعره وأحاسيسه والممثل التفكيره واتجاهاته ومستوياته الحضارية، المتداول بين أفراده، البسيط في لغته وصوره سواء أكان مرويا شفهيا، أو مكتوبا معروف المؤلف أو مجهوله"[3].

"وهو أدب يسهل اكتنازه في الذاكرة ويسهل على جمهوره روايته، وإنشاده، وعلى مستمعيه متابعته".[4]

إذن، فالأدب الشعبي هو "الأب نابع من الشعب يصور حياته و يتفاعل معه بصورة عفوية ويمثل الجماعة أكثر من الفرد، به فن لكل مالفن من إمكانيات لغوية وتصويرية، وهو في نفس الوقت فن بوجه الفرد الذي يعيش في اطار الجماعة نحو وحدته وتماسكها.[5]

---

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدبي الشعبي، ص 09.

[2] عبد الحميد محمد، روح الأدب، دار الثقافة، ط1، 1972، ص13

[3] جلاوجي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة سطيف، ص 09.

[4] أحمد رشدي صالح، الألب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 3، 1971، ص 14-15.

[5] نبيلة إبراهيم، اشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص15.

وأما عن أشكال التعبير في الأدب الشعبي فهو يضم كلا من:

- السيرة الشعبية والأساطير والملاحم، والحكايات الشعبية بأنواعها.
- الأغاني الشعبية بأنواعها والمواويل بأنواعها والمدائح النبوية والابتهالات الدينية والرقي والأمثال الشعبية، والتعابير والأقوال المأثورة والنداءات (نداءات الباعة المتجولين) والألغاز والنكت و النوادر والقصص و الفكاهة.
- الأعمال الدرامية والمسرحية الشعبية ... الخ.[1]

وبعد هذا العرض الوجيز لمفهوم الأدب الشعبي وطبيعته وأشكاله التعبيرية وخصائصه، لايفوتنا إلا أن ننوه بوجوب الاهتمام به ودراسته والبحث فيه، لأنه أمانة الأجيال الماضية للأجيال الحاضرة.

2- مفهوم الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي فهو إبداع شعبي شفوي ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية "يتضمن الأدب الشعبي الشعر والغناء والأحاجي والمعتقدات الخرافية والتقاليد وغيرها من عناصر التراث، حتى أصبح مفهوم الأدب الشعبي يضم مجموعة من الفنون القولية، مثل الأمثال والأغاني و النكت والحكايات الشعبية ولعل على رأس هذه الفنون الشعر الشعبي.[2]

لاسيما أن الأدب الشعبي هو: "الأدب الشائع في الطبقات التي تسمى عادة بشعب أو عامة، وله مميزات خاصة به في بعض الأحيان ومشابهات مع الأدب الكلاسيكي، ويستعمل اللهجة المحلية أو اللغة شبه فصيحة سهلة فيها تعابير كثيرة باللغة العامية. [3]

والشعر الشعبي يتكون من شقين أو كلمتين هما:

---

[1] مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنية الطباعة والنشر، ط1، 2001، اسكندرية، مصر، ص 19-20.

[2] سلام رفعت، بحث عن التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية، ط1، الفارابي، بيروت، 1989،ص196.

[3] مجلة التراث الشعبي العراقية بغداد، العدد 6 نيسان 1980،ص182.

– الشعر: قالشعر هو أقدم الفنون الأدبية يعني في الأصل "علم شعرت به بمعنى علمت به ومن ثم يكون الشاعر بمثابة العالم".[1]

والشعر هو: " كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم، وحرك خيالا في الملتقى". [2]

– الشعبي: الكلمة الثانية جاءت لتخصص الكلمة الأولى، وتحصرها في نطاق الشعب وهي صفة مشتقة من الاسم الموصوف (الشعب)، وتحيل إلى مفهومين مختلفين:

أ– مجموعة الناس يشتركون في علامة مماثلة،الدين، الدولة، الأصل، الأرض.

ب– فريق من الأمة المعبرة عن النقيض من الطبقات الأخرى، بتوافر الزيادة في أحد الشقين: الثروة أو المعرفة.

أما ابن خلدون فعرفه كالآتي: "هو كلام مفصل قطعا قطعا متساوية في الوزن متحدة في الحروف الأخيرة من كل قطعة من هذه المقطعات عندهم بيتا ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه رويا و قافية، ويسمى جملة الكلام إلى أخر قصيدة وكلمة وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه، حتى كأنه كلام وحده، مستقل عما قبله وبعده، وإذا افرد كان تاما في بابه في مدح أو رثاء.[3]

ونظرا لمكانة الشعر الشعبي الهادف في حياة الأمم وتأثيره فيها، قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم:" إن من الشعر لحكمة وأن منه البيان لسحرا"[4]، ومن هنا حدد الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الشعر ولم يعمم، وهو أصدق الناطقين .

ومن هنا تأتي إلى تعريف الشعر الشعبي، و التطرق إلى مختلف المفاهيم التي أوردها الباحثون والدارسون في هذا المجال يرى بعض الدارسين أن الشعر الشعبي ماظهر

---

[1] ابن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروت، ط 6، 1997،م ش، ص 409.

[2] أيمن البلدي في الشعرية والشاعرية، ج1، 2003، ص10.

[3] ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن، كتاب العبر ونيوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د، ط .1982 ، ص 8 – 9.

[4] البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبق، صحيح البخاري، كتاب الأدب المفرد، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء، جاء عالم الكتب بيروت، ص 557.

إلا بعد أن فسدت اللغة العربية ودخلها اللحن والتحريف وانتشرت العالمية انتشارا واسعا وابتعد الناس عن الفصحى" أن الشعر الشعبي يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جبل عن جيل عن طريق المشافهة وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا[1].

ولما كان الشعر الشعبي نابعا من وجدان شعبي ومعبرا عن ذاته ملازما له في يومياته أصبح بذلك لسانه ومرآته العاكسة له،ومعلما من معالم ثقافته ' والشعر الشعبي معلم من معالم الثقافة الشعبية ووسيلة لغوية عميقة التأثير يصور جميع نواحي الحياة الصغيرة منها والكبيرة، وهو بشكل عام يغطي مختلف تفاصيل الحياة اليومية للفرد والجماعة ".[2]

وقوة الشعر الشعبي في الانتشار وجلب اهتمام الناس به ، ولاسيما جموع عامة الناس تكمن في عفويته ويساطة لغته وتعبيره عن همومهم دون تعقيد أو تزييف فهو صورة حقيقية لهم كحالهم إن الشعر الشعبي يعرف بين الناس وينتشر لتعبيره عن أحوالهم اليومية وهمومهم في مناسباتهم العامة والوطنية والملاحظ أن مؤلفات المبدعين من شعراء العامة تتضمن نظرة شمولية تمتد إلى الإنسان والحياة ومشاكلها، والتاريخ، والمواقف الوطنية، والارتباط بالأرض والطبيعة وتمجيد الرحلات الوطنية والعلمية والفكرية، والاهتمام بآثارهم وبطولاتهم ومؤلفائهم، ودون اعتقال للفنون الأدبية الأخرى يشارك فيها جميعها مع الشعراء النخب.[3]

ودائما الشعر الشعبي هو ذاكرة الأجيال المتعاقبة، فهو يسجل تاريخهم المليء بالأحداث والبطولات فهر همزة وصل بين ماضيهم ومستقبلهم القائم على قيم الماضي، وهذا هو سر حفاظ الأجيال على هذا الموروث الشعبي، كما أنه نتاج جماعي من إنتاج الشعب كله، فالفرد يذوب في الجماعة على الفردية، وكذلك فهو لم يصمد لمرحلة معينة فحسب، بل

[1] التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة من 1980 الى 1945، مخطوط 1977، ص 395.

[2] عبود زهير كاظم، قراءة في كتاب مدخل الى الشعر الشعبي العراقي، ط 1، السويد، 2003، ص 01.

[3] نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونتامات الحداثة، ، الرابطة الوطنية الطب الشعبي، مقل لخضر الوصيف 2009، د، لت، مر168.

ساير الأجيال المتعاقبة وواكبها مستلهما منها خيراتها، وحافظ على مضمونه وشكله الأساسيين.

ومن خلال التعاريف والأراء السالفة الذكر حول الشعر الشعبي، نخلص إلى أن الشعر الشعبي هو كلام موزون مقفى، بلغة يغلب عليها الطابع العالمي، و هو نتاج الجماعة والفرد، ولكن الفرد يذوب في الجماعة، وبالتالي تضمحل الفردية وتطغى الجماعية، وله ذاكرة الشعوب ولسان حالها والمرآة العاكسة لها وأغراضه كأغراض الشعر الفصيح.

3 – إشكالية المصطلح وتعدد التسميات :

تصادفنا أشعار نفسها، ولكن تختلف تسمياتها من باحث أو دارس لأخر، قالبعض يسميها | شعر شعبي، وأخر شعر ملحون، بينما طرف أخر هي عنده شعر نبطي أو شعر عامي، وإن كانت هذه الأشعار من شكل واحد وقد يكون لها مضمون واحد، وكل التسميات أصحابها لهم الحق في ذلك، وينسبون هذه الأشعار إلى اللغة أو المصدر أو المكان الذي قيل فيه هذا النص أو اللحن (الموسيقى).

وكل اصطلاحات الشعر الشعبي العالمي والملحون والنبطي وحتى البدوي، ماهي إلا اصطلاحات إقليمية غير مستقرة في الثقافة العربية، إذ تختلف هذه المفاهيم أو مفاهيم هذه الاصطلاحات من المغرب إلى الجزيرة العربية.[1]

إن الشعر الشعبي مصطلح متكون من كلمتين، الكلمة الأولى شعر، والثانية شعبي جاءت تخصص الكلمة الأولى وتحصرها، والشعبي هنا لاتعني الرخيص أو الدنيء وإنما | تحيل إلى مفهومين رئيسين وهما:

1– نظم الشعر بلغة شعبية مهذبة، يفهمها المتعلم والأمي.

2– يعبر هذا الشعر عن وجدان الشعب ومكنوناته، فهو نابع من روحه وكيانه، وهو لسان

أ– **الشعر الملحون:** شاع مصطلح الشعر في بلدان المغرب العربي، وخاصة ليبيا وتونس والجزائر وهذا راجع إلى الهجرة الأندلسية التي أثرت في الشعر الشعبي عن طريق الأزجال

[1] يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان – دراسة اثنوغرافية–، جامعة تيزي وزو، رسالة ماجستير، (مخطوط)، ص 50.

"التي تنظم هي الأخرى بلهجة العامية، ودون مراعاة القواعد النحوية الصرفية، فالشعر الحضري التي تحدثه الموشحات والأزجال كان بلغة مستعجمة، تختلف عن لغة الشعر البدوي الذي تطغى عليه اللهجة العامية الممزوجة بتراكيب عربية أصلا، والزجل والشعر الملحون أثر بالخصوصيات الشعر الشعبي المحلي الجزائري بشكل عام، وفي الشعر الملحون يقول المرزوقي: "إن الشعر الشعبي الملحون الذي نريد أن نتكلم عنه اليوم فهو أهم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له،أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة عالمية غير معربة.[1]

ب- الزجل: لقد حملت الفنون الشعبية القولية، وغيرها من خلال حامليها وورثتها في الماضي والحاضر هم شعبي، ومن هذه الفنون القولية الزجل، وكل مايعرف عنه أنه نظم كلام العوام على الإيقاع، و أشكاله عديدة لا تعد، وهو شعر بلسان الجمهور، يصور العواطف والمعاني التي تمر بالمخيلة، بريشة اللسان على نسج الكلمات العامية المنتقاة و إرسالها حملا ذات نبرات موسيقية شجية[2].

ويعلل بعض الباحثين في الأدب الشعبي عودة الشعر الملحون من جديد في كل من المغرب الأقصى والجزائر على وجه الخصوص بسبب الهجرة الأندلسية التي أثرت في الشعر الشعبي عن طريق الأزجال" التي تنظم هي الأخرى بلهجة العامية، ودون مراعاة القواعد النحوية والمصرفية والأزجال نظم بلغة عامية مستعجمة تختلف عن لغة الشعر البدوي، الذي تطغى عليه اللهجة العامية ممزوجة بتراكيب عربية أصلا، والزجل يختلف عن الموشح الذي يعتبر نوعا غنائيا.

[1] محمد المرزوقي، في الأب الشيعي الدار التونسية للنشر، ط1، 1967، ص 45.

[2] منير وهبة، الزجل تاريخه أبيه أعلامه فقديما وحديثاء المطبعة البوليسية حريصا، لبنان، 1952، ص 11.

"مما لاشك فيه أن الزجل أيسر نظما من الموشح لإمكانية استعمال اللغة العامية ولبساطة أوزانه ومسايرتها اللغة الشعبية"[1]، والفرق بين الموشح والزجل هو أن الأول (الموشح) خليط من الفصحى والعامية، ويلتزم ببعض القواعد، أما الأزجال فهو شعر عالمي محض.

د- الشعر النبطي: نبطي بفتح النون والباء وكسر الفاء بعدها ياء مشددة ، وهذه التسمية اختلف حولها الدارسون، ونتج عنها ثلاثة آراء، وهي:

1- يقال انه سمي نبطي نسبة إلى واد يسمى تبطا سكنه العرب، وهو بناحية المدينة المنورة.

2- ولكن العرب عادة تنسب الأماكن إلى ساكنيها وليس العكس.

3- نسبة إلى جيل قدموا من بلاد فارس من العرب المستغربة، ونزلوا بالبطائح بين العراقيين، يعرفون بلانباط و هذا شعرهم، وهذا أمر مستبعد لأن الشعر النبطي ظهر عند العرب و بالبلاد العربية.

4- استنباط الشعر النبطي من الشعر العربي وسمي بالنبطي لأنه مشتق من الشعر العربي وهذا الرأي الأكثر صوابا، لأن القبائل العربية الما ابتعدت كذلك عن لغتها الفصحى، إذ أصبح الشعراء ينظمون أشعارهم بلهجة القبيلة" أما في القديم وبالذات في العصر الجاهلي فلم يحدث أن سند شاعر عن الجماعة ونظم يلهجة قبيلة أشعاره، وأما في الحديث فإنه يعم في عصرنا بالجزيرة شعر نبطي ينظمه الشعراء في أرجاء الجزيرة المختلفة في الشمال والشرق والغرب والجنوب وجميعه بلغة نبطية واحدة تخالف لغات القبائل أو اقل لهجتها المحلية.[2]

الواضح هو أن الشعراء النبطيين أصيح شعرهم بلهجة قبائلهم، ولكن أشعارهم كانت مفهومة عند كل القبائل الأخرى"، والطريف أن الناس هنا وهناك يفقهون عنهم ما يقولون[3]. والشعر

[1] عبد الحميد حاجيات، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، 1983، ص 14.

[2] شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، ط 2، القاهرة، د، ت، ص 09.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

النبطي هو شعر رغم اختلاف التسميات الشعر النبطي (الشعر الشعبي) نشيد الزمان وقصيدة الماضي وغناء السلف وتاريخ الحقيقة.[1]

إن التسميات التي أطلقت على الشعر الشعبي هي كثيرة ومتعددة، فهناك الشعر البدوي نسبة إلى البادية، وهناك الشعر اللهجي نسبة إلى اعتماد اللهجة كاللغة في تنظيم هذه الأشعار وفي تعددت المصطلحات والشمبات فالمضمون واحد، هو شعر يعبر عن روح الشعب وبلغة الشعب تنظم أبياته.

ومنه فإنه يمكننا القول إن أنسب التسميات لحد الآن هو مصطلح "الشعر الشعبي" ذلك أنه ينزل إلى طبقات الشعب عامة، ويصور أحلامهم وطموحاتهم، ويحتضن أقراحهم ويواسي جراحاتهم.

4- نشأة القصيدة الشعبية في الجزائر:

اختلف الباحثون حول إنشاء القصيدة الشعبية في المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا فهناك ثلاثة أصناف من الرأي، ويرى أصحابها بوجود قصيدة شعبية في الجزائر قبل الفتح الإسلامي تنحدر أصولها من الشعر الأوربي، والرأي الثاني يعتبر وجود شعر شعبي سابق للزحف الهلالية وهذا الشعر همش لأن الثقافة الجديدة والمعتقدات تغيرت بعد الفتح الإسلامي.

بينما رأي أخر أن القصيدة الشعبية هي واحدة من إنتاج أو ثمرات الحملة الهلالية على الجزائر التي أدت خدمة جليلة للعربية والسكان شمال إفريقيا الذين عربتهم بسهولة.[2]

كما طبعت بعض القصائد الشعبية بالطابع الصوفي: مثلما هو الحال عند الشاعر الخضر بن خلوف أقدم مدونة شعرية بالعربية الدارجة لهذا النوع الشعري يعود إنتاجها إلى القرن السادس عشر ميلادي وقد نشرت في الخمسينيات من طرف محمد بخوشة منسوبة للخضر بن خلوف الفارس الشاعر الذي كان من بين المجاهدين الذين خاضوا معارك المقاومة العسكرية الاسبانية حول موانئ المنطقة الوهرانية، وهو رجل متصوف جمع بين

[1] شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، ص 09.

[2] ينظر: العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأورام، ج 1، م ك، ص32 .

العلوم الدينية و الشعر ، وقضى فترة حياته يتلقى قواعد التصوف الطرقي من مدينة تلمسان التي عرفت في هذا القرن ازدهارا علميا وثقافيا هاما.[1]

وهذه أبيات يمدح فيها بطولة المجاهدين الذين شارك معهم ضد الغزاة الأسبان عند الميناء الجزائري في الغرب مطلعها:

يافارس من ثم جيت اليوم غزوة مزغران

معلومة.

ياعجلانا ريض الملحو رأيت أجنان الشلو

مشومة.

ياسايليني عن طراد اليوم

قصة مزغران معلومة.

ياسايليني عن طراد اليوم قصة

مزغران معلوم

أما التلي بن الشيخ يرى انطلاقا من رأي عبد الله الركيبي بأن الشعر الشعبي جاء إلى الجزائر مع الفتح الإسلامي، ثم انتشر أكثر بعد مجيء الهلاليين وبالنسبة للجزائر يمكن القول بأن الشعر غير المعرب جاء مع الفتح الإسلامي ثم انتشر بصورة واضحة بعد مجيء الهلاليين.

في الفترة الممتدة مابين (406هـ- 1047) إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعددة، حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية، وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها كثير من الدارسين بحيث أصبح الأدب الشعبي منذ ذلك الوقت ثمرة من ثمار الثقافة العربية.[2]

أما ظهور القصيدة الشعبية في الوطن العربي، فهناك من يرجع ذلك إلى عصر الجاهلية بغض النظر عن اللغة (لصحي أو عامية)، و إنما من حيث الموضوع، وتجلى

[1] المرجع السابق، عبد الحميد بورايو، ص11-12.

[2] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830 الى 1945، ص39.

ذلك بصورة أوضح عندما انتشر اللحن بشكل واسع منذ العهد الأموي، فالعباسي الأندلسي ليعم بذلك كافة البلاد الإسلامية والعربية أي منذ بداية القرن الثالث الهجري وقد زاد في انتشار اللحن تدخل القوميات، والأجناس عن طريق الأسفار والحج و التجارة والزواج وهناك نماذج تعود إلى القرن الرابع للهجرة، وهذا عن طريق الأعراب الوافدين من القبائل الهلالية أو بني سليم التي استقرت في تونس.[1]

5- مقومات الشعر الشعبي وخصائصه الفنية:

يختص الشعر الشعبي بمقومات وخصائص فنية مكنته من الامتداد والانتشار والاستحواذ على قلوب الجماهير الواسعة من المتلقين، فهو يقوم على أسس لغوية وفنية جعلته شكلا تعبيريا قائما بذاته.

ومن خلال بحثا في هذا الموضوع استخرجنا بعض الخصائص الفنية التي تميز الشعر الشعبي ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- الإبداع الشعبي التقليدي: يعبر الشعر الشعبي عن ثقافة الشعب وآماله وتطلعاته وهو تابع من الشعب، الشاعر يبدع انطلاقا من بيئته الشعبية.

أما التقليد فهو يكمن في شفوية هذه القصائد أو النصوص الشعرية وطابعها الخاص الذي ألفه الملتقى فالشاعر الشعبي يجد نفسه مقيدا ملتزما بالطابع القديم للنصوص، كما أن الذاكرة الشعبية تقحم نفسها، في إبداعاتها من خلال تداخل النصوص الشعرية والاقتباسات التي يلجأ إليها الشاعر دون قصد، وهذا ما يعرف بالنقاص عند اللغويين، إذ أكدت جوليا كريستيفا ذلك: أن صلة النص الجديد بالنص القديم تتسم بالتكرار والتوزيع أي صلة هدم وبناء، وهي أيضا صلة تبدل وتغير في النصوص أي تناص، ففي حيز نص محدد ثمة ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى تتداخل وتتشابك التناص عند رولان بارث هو النص فضاء متعدد الأبعاد تتمازج فيه كتابات متعددة، أو هو نسيج من الاقتباسات تتحدر من متابع ثقافية متعددة.[2]

[1] ينظر بن عمر برلي، صدي الثورة الجزائرية في الأهازيج السوية، جامعة تلمسان، رسالة ماجستير، (مخطوط)، ص 33.

[2] رولان بارث، درس المسيميولوجيا، نت، بتعيين العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط 1986، 2، ص 85.

بمعنى أن النص الشعري يزخر بشبكة من الاقتباسات، وانفتاح الشاعر على الذاكرة البشرية وفق مجموعة من القوانين، فالشاعر الشعبي الجزائري مثلا لاتخلو قصائده من النسج على منوال القرآن الكريم أو الشعراء الجاهليين، وحتى أشعار مزامنة لها، وتوظيف بعض النصوص الأدبية الأخرى كالمثل الشعبي.

2- التراثية في الموضوع: موضوع الشعر الشعبي هو موضوع عام و موضوع خاص، فالأول يمس كل فرد من أفراد الأمة، والثاني إذ يحس كل فرد بأنه موضوعه الشخصي الذي بهمه وحده وهذا الموضوع له اتصال مباشر مع الشعب، وتناول هذه الموضوعات يمتاز بالعفوية و التلقائية.

ويقصد بها الفطرية في منطقية السرد والربط بين الأحداث، كما يمتاز بالانتشار والتداول لأنه أب كل طبقات المجتمع عكس الشعر الفصيح الذي يخص الطبقة المتعلمة المثقفة، والشعر الشعبي شعر متجدد وحيوي، يساير الأجيال المتعاقبة وتطوراتها الفكرية والحياتية، ومن هنا كانت الشعبية هي تراثية التداول، أي الانتشار والخلود الانتشار على مستوى الأمة، والخلود بالنسبة للزمن من عصر إلى عصر.

3- اللغة والأسلوب: اللغة هي اسم مأخوذ من الغو" وجمعها الغي" و لغات و لغوت" بمعنى هي الكلام المصطلح عليه بين كل قوم، وهي الأصوات التي تعبر بها الأقوام، ويقال لغوت بمعني تكلمت[1]، ولغة الشعر الشعبي هي لغة عامية شعبية"، لها أصولها من الفصحى وبعضها كلمات أجنبية دخيلة ناتجة عن الاستعمار والغزو الثقافي، وأحيانا تختلف الألفاظ الشعبية عن الفصحى إلا في النطق فقط.

ويرى محمود ذهبي ذلك في قوله: "الأدب الشعبي يمتاز بلغة معينة من الصعب وصفها ولكنها على وجه القطع ليست عالمية على أساس الترجيح فصحى راعت السهولة في إنشائها.[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، حرفو، ص 409.

[2] محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي ، مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعة القاهرة، 1972م 94.

كما يغلب الطابع الديني وأساليب القران الكريم على لغة الشعر الشعبي وخاصة الملحون الجزائري، وذلك يرجع إلى ارتباط السكان بالعقيدة الإسلامية.

إن ارتباط السكان بالعقيدة الإسلامية جعلتهم يتعلقون بلغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ويعظمونها، حيث طبعوا كثيرا من الألفاظ بأسلوبهم العالمي الخاص[1].

فهي لغة ألفاظها متداولة بشكل يومي وشعبية بسيطة، تجمع بين اللفظ العامي والفصيح والأجنبي ومنها يتود الرمز والصورة والفنية والأسلوب، إذ هي مجموعة من الألفاظ لها خصائصها متغيرة في المعنى حسب مصدرها وقوة معانيها، ولغة الشعر الشعبي هي لغة دخلها التحريف والإدغام والتحوير واللحن.[2] بمعنى أن الشعر الشعبي يوظف مفردات الجماعة التي تتحكم بها يوميا فتأتي أشعاره أقرب إلى ما في أذهانهم من مفاهيم التي أنتجتها عفويتهم وبساطتهم في العيش، وهي مفردات حية متطور.

4- الخيال: الخيال عنصر من عناصر البناء الشعري الذي يساعد على نقل الأثر النفسي من الشاعر إلى المتلقي، و الخيال نوعان:

خيال نابع أو معبر عن حدث أو تجربة يضعه الشاعر أمام وجدان القارئ دون تصنع أو تعمل، وخيالا منتجا بمعنى إبداعي قائم على التوسع في استخدام الوجدان والبحث عن أثاره في العبارات والألفاظ واستخدام الكلمات ذات الذكريات، والمواقف الخاصة لدى المبدع يتلقاها المتلقي متأثرا بها إلا أن بعض الدارسين والباحثين ولاسيما الرافضين للأدب الشعبي ينقون الخيال عن الشاعر الشعبي لأنهم حسبهم من عامة الناس، إذ يرون أن الأدب الشعبي تخلف وجهل لأنه يصور تعابير وأحاسيس ومشاعر قائله من عامة الناس[3]، فهؤلاء ينقصون من قيمة الشعراء الشعبيين بحجة انتمائهم إلى عامة الناس، وعدم درابتهم بالأدب ومجالات إيداعه، وقولهم الشعر بلغة عامية شعبية ولكن الشعر الشعبي قادر على الإبداع

[1] العربي نحو، الشعر الشعبي والثورة التحريرية ، بدائرة مروانة، 1955 - 1962، م، س، ذ، ص11.

[2] ينظر : بزلي بن عمر، صدي الثورة التحريرية في الأهازيج، ص 94.

[3] يوري سوكولوف، الفلكلور فضاياه تاريخه ، ت، حلمي شعراوي ورفيقه ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1981، ص 13.

والتخيل و توليد المعاني وابتكار الصور الفنية، " في رؤية الشعر الشعبي لم يكن وليد تصور خيالي اكتشفه الشاعر الشعبي و إنما كان جزءا من الممارسات التي عاشها".[1]

والشاعر الملحون وظف في كثير من أشعاره مصطلح الخواطر، هاته الخواطر تمثل الخيال كما ورد مصطلح خواطر في الشعر الملحون الجزائري، وهي دلالة على الهواجس والوسواس.[2]

5- الموسيقى: يستمد الشعر الشعبي موسيقاه من اهتمام الشعراء الشعبيين بالألفاظ من ناحية الرنين والجرس وهو الاستخدام الموسيقي في النص الشعبي الذي يتجلى كذلك في تناسب الأجزاء وتوزيع القافية للعبارة الشعرية، كما تستلزمه تلك الموسيقى من وجود تناسب الأجزاء وتوزيع القافية وتواتر الحروف المتشابهة الرنين بوصفها دعامة من دعامات السباق الموسيقي للعبارة الشعرية، كما تستلزمه تلك الموسيقى من وجود تناسب بين أجزاء العبارة كما يلعب التكرار الضوئي صفة جوهرية ونورا كبيرا في موسيقي النص الشعري، وهذه الصفة تؤدي وظيفة جمالية تكثيفية للإيقاع كما تشد انتباه المتلقي والتكرار ينتج موسيقى داخلية تدعم إيقاع النص العام.

أ- **اللفظ** : ألفاظ الشعر الشعبي هي انعكاس صادق وواضح للبيئة التي ينتمي إليها الشاعر بكل مكوناتها وأنواعها، فالشاعر البدوي يوظف الخيمة والرمل والفرس والحضري يوظف البحر و الطبيعة في أشعاره، كما هي ألفاظ ذات إيحاء وجداني أكثر من مدلولها الفكري والحسي المجردين، وهي نظام من التعليمات والإشارات لها دلالات مختلفة، و هي ألفاظ تتسم بالجزالة وكثرة الغريب، إذ يعني بالصناعة اللفظية، بحيث تتعدد المعاني من الكلمة الواحدة وهذا مايعمده الشاعر الشعبي ليؤثر في المتلقي من خلال اللغة المستعملة.

[1] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص 80.

[2] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، باب تراه، فصل الخاء، ج 2 4 القاهرة 1952، ص 348.

ب- الأسلوب: أسلوب الشعر الشعبي هو أسلوب بسيط إن هو أسلوب الكلام الجاري في حديث الناس، وهو أسلوب حواري يتعدى فيه الشاعر ويتجاوز ضمير المتكلم إلى التعبير بضمائر أخرى هنا يستفيد الشعر الشعبي من القصة التفصيلات المثيرة الحية "[1].

ج- الصورة الفنية: البناء الفني للقصيدة هو مجموعة من العينات يوظفها الشاعر بدقة من معنى و موسيقى وصورة فتية حتى يتم البناء الشعري الذي يعالج موضوعا ما، والصورة الفنية هي:" أسلوب يجعل الفكرة تظهر بكيفية اكثر شمولا تمنح الشيء الموصوف استعارات من أشياء أخرى تشكل مع الشيء الموصوف علاقات التشابه والتقارب"[2]، والشاعر الشعبي رغم عصاميته و أحيانا كونه أميا وابن بيئته وواقعيته إلا أنه يجيد استعمال الأساليب البلاغية، و التنويع في الصور الفنية.

"و الشاعر الشعبي لم تمنعه الواقعية من استخدام الأساليب البلاغية من جناس وطباق وتشبيه واستعارة وتورية "[3]، ومن الصور الفنية نجد صور الاستشهاد والبطولة في نصوص الشعر الشعبي والملحون الجزائري، وصور النضال في الشعر الشعبي الفلسطيني، ، الخ. أما عن الوزن والقافية فالشعر الشعبي له أوزانه الخاصة، أي عدم صلاحية البحور الخليلية للشعر الشعبي، بل أجتهد بعض الدارسين في وضع عبارات عروضية خاصة به مثل: النسج بمعنى عبار الميزان، والقافية في الشعر الشعبي في الحروف الأخيرة من البيت، وقد تتعدد القافية في النص الواحد.

6- الشكل والبنية: تتوافق القصيدة الشعبية مع القصيدة الجاهلية في الغالب من حيث مقدمتها وخاتمتها، تبدأ بمقدمة طلالية أو بيت من الحكمة أو الحمد لله والصلاة على النبي صلى اللهعليه وسلم، أو الشكوى، وغالبا ما تكون خاتمتها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. كما تتوافق معها في الصور التي يقربون بيها المعاني، ويرسمون بيها حركة

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي: مصر: ط ق ده ت، ص 301.

[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985، ص 422.

[3] العربي دحو، بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي، ص 143.

مكوناتها إذ تجدها مستوحاة من البيئة المعاشة ويرجع ذلك إلى شدة ارتباط والنماء الشاعر العربي الشعبي) ببيئته وعشقه لها.

أما عن شكلها، فيبدو عليها تأثرها بالقصيدة العمودية الفصيحة، ونذكر بعض أشكالها مسندين في ذلك أمثلة عن الشعر الملحون الجزائري:

أ- **المربوع:** الصلاة على بلقاسم *صاحب اللواء والخاتم* اللي فالبطن أتكلم الشفاعة عادت إليه. الخضر بن خلوف).

ب- **الخماسي:** تايه مياس * تبّعتو مالان ماارخس * شاد في لبطاح ما احبس *رامي قيّاس* سهامو فالقلب غايس . (محيو بالسطمبولي)

ج- **المشطور:** سيد الأتراك وأعرب وأعجم * يامن سبق بالاسم * قبل أن يعلم صلي على نبينا وسلم* مولانا (عيسى اللغوطي)

د- **الميت:** بالله أسالك بخير الورى بالله وتشي في ليلة القبر (لخضر بن خلوف)

هـ- **المشحر:** من هرب في حرمك لامان * بالعدنان* ياشفيع الخلق أمنعني من الحشر واللهيب النيران *بالعدنان* يارسول الله سلكني. (لخضر بن خلوف). [1]

7- **توظيف المثل الشعبي في الشعر الشعبي:** يعبر المثل الشعبي عن حكمة أو رأي أو تجربة أو عبرة ويكون له شكله الخاص به، ويعبر المثل الشعبي في شكله الأساسي عن حقيقة مألوفة صيغت في أسلوب مختصر سهل، وعرفه فوزي العنتيل بأنه قول مأثور تعليمى يمتاز بجودة السبك والإيجاز[2]، والمثل الشعبي لا يجوز تبديل ألفاظه عند توظيفه في النص الشعري، وكثير من الشعراء الشعبيين يلجئون إلى المثل الشعبي في أشعارهم، لأنه يقوي المعني ويدعم الفكرة ويشد انتباه المتلقي كما له دور جمالي في النص، إلا أن الأمثال لايجوز تبديل ألفاظها، ولا تغيير أوضاعها، لأنها بذلك عرفت واشتهرت.[3]

---

[1] نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية ونداءات الحداثة، الرابطة الورقية للأدب الشعبي، مقال لخضر لوصيف 2009، ص137 – 140.

[2] فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟ ، دار النهضة العربية للنشر، مصر 1977، ص311.

[3] القلقشندي صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، المطبعة الأميرية، مصر، 1913، ص 302.

8- **مجهولية المؤلف:** تنسب القصائد إلى قائليها، وقد تشتهر القصيدة بقائلها وان كانت الأخر.

وهناك قصائد قديمة تراثية نسيت الشعراء رواة حسبهم إنهم حفظوها ورووها، ويرى بعض الدارسين، إن أغلب القصائد الشعرية الشعبية مجهولة المؤلف، نظمت باللغة العامية وتوارثت عبر الأجيال عن طريق المشافهة[1].

[1] يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان – دراسة اثنوغرافية، ص 62-63.

الفصل الأول

الرثـــاء

1- التعريف اللغوي والإصطلاحي للرثاء

2- تطور الرثاء عبر العصور

2-1- الرثاء عبر الحضارات القديمة

2-2- الرثاء في العصر الجاهلي

2-3- الرثاء في صدر الاسلام

2-4- الرثاء في العصر الأموي

2-5- الرثاء في العصر العباسي

2-6- الرثاء في العصر الأموي

2-7- الرثاء في العصر الحديث

1- التعريف اللغوي والاصطلاحي للرثاء:

أما فيما يخص الرثاء فيعتبر أحد أهم أغراض الشعر، بل أصدق ضروب الأدب العربي ولأهمية هذا النوع الشعري كان لا بد من البحث في معناه وتحديد مفهومه، والذي جاء كما يلي:

- لغة:

"اختلف أهل اللغة في اشتقاق كلمة الرثاء لغة، فمنهم من عذها من (رثا) المهموز وانه[1] جاء بمعنى الاختلاط والضعف، "إرنا عليهم أمرهم إذا اختلط، ثوب رث، وحبل رث، وقد رث وارث وفيه رثائه، وتفلوا رئة البيت وهي إسقاطه. واشترى رئة فريح فيها، ومن المجاز ارت فلان، حمل من المعركة مثخنا وضعيفا، ومن قولهم هم رثة الناس لضعفهم شبهوا برئة الناس"[2]، ومن ذلك أيضا زرنا اللبن، كمنع: حلبه على حامض فخثر، وهو الرثيئة، ولغة في رئي الميت، وخلط، وضرب، واللبن: صيره رئيئة، والقوم: عمل لهم رثينة، بالضم: الرقطة كيش ارثا ، وا ، رنثا في رايه: خلط، والرثيئة: شريها واللبن خثر، كأرثا".[3]

وذهب آخرون إلى أنها من (رثا) وكلت على الضعف والوجع والحمق الرئو فاما قولهم رجل مرثو أضعيف العقل فمن الرثية.

والرثية بالفتح وجع في الركبتين والمفاصل، والرثية: الحمق، وفي أمره رثية أي فتور،- ورئيت الميت رثيا ورثاء ومرثاه ومرثية ورثته منحته بعد موته وبكيته ورثوت الميت أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا أنظمت فيه شعرا.[4]

[1] عبد اللطيف يوسف عيسى: شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ط1، دار عبدان للنشر والتوزيع، الأردن، 2013م، ص 15.

[2] الزمخشري: لسنا البلاغة، د ط، دار صادر، بيروت، 1979، من 220.

[3] الفرز آبادي الشيرازي الشافعي: القاموس المحيط، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، من 18.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ط4، م5، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص 99-100.

وقال فريق آخر أنها من (رثى) المعتل أجتمع الراء والماء والحرف المعتل ودل على[1] رقة واشفاق[2]، ومنه الرثية بالفتح: وجع في الركبتين والمفاصل، ورئيت الميت مرثية، ورثونه أيضا، إذ بكيته، وعددت محاسنه ورثى له، أين رق له.[3]

وتصريفه: رثى، يرثي، رثا، رثا، ورثيا، فهو راث، والمفعول مرثي، رثى لحاله: رق وارق بحاله وتوجع له، رئى للتعساء لشهداء فلسطين، حالته تدعو للرثاء شيء يرثي له يستدعي الشفقة، رثاء مفرد مصدر رثى/ رثي/ى فن من فنون الشعر العربي، قصيدة رثاء، رثائية [مفرد] اسم مؤنث منسوب إلى رثاء قصيدة رثائية" مصدر صناعي من رثاء، قصيدة تقال في ذكر محاسن شخص ميت ... مرثية (مفرد) ج: مرات ومرثيات، قال في الفقيد مرثية بليغة أبكت الحاضرين[4]، أي القصيدة أو القطعة الشعرية أو الأثر الأدبي الذي تتخذ الرثاء موضوعا لها، أما الرثاء فهو الإشفاق والحزن وهو أمر معنوي.[5]

- اصطلاحا:

بعد المعنى الاصطلاحي للرثاء امتداد للمعنى اللغوي، إذ هي صرخة محزون اصيب في عزيز على قلبه مما نتركه ينوح ويبكي ويطول حزنه كلما قريت الصلاة من الفقيد"[6]، فهو فهو تأبين الميت وذكر محاسنه وفضائل أخلاقه وتصوير ما يتركه الفقيد من اثر في القلوب من اسى وحسرة وفزع[7]، فيتاسف على الميت ويتكر مناقبه[8] وهو باب من أبواب الشعر عامة عامة والشعر العربي خاصة"[9]، فالرثاء إذن كما تقول بشرى الخطيب: "هو التفجع على

---

[1] عبد اللطيف يوسف عيسى: شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص 15.

[2] ابن فارس أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقق عبد السلام هارون ، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979، ص 384.

[3] الجواهري، إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق اميل بديع يعقوب، ومحمد تنبق الطريفي، ط1، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص 306.

[4] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، والمعالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص156-157.

[5] نعمة مقبول علي بشير: المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام، د ط، دار صادر، بيروت، 1997م، ص 15.

[6] عبد اللطيف يوسف عيسى: شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص 16.

[7] أسعد محمد علي النجار، رائد مهدي جابر: الرثاء عند شعراء الحلة، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العدد 2، المط 2، 2012م، ص 59.

[8] فؤاد إفرام البستاني: الشعر الجاهلي، نشأته، فنونه، صفاته، دط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1967م، ص 24.

[9] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ص 24.

الميت واظهار الحزن عليه وتصوير الخسارة التي نجمت عن فقده، وتعداد فضائله وصفاته الحسنة، وتحمل الأشعار التي تضمنته –عادة– فيضا من العاطفة ودعوى إلى التأمل في حقيقة الحياة وان تجاوز الأمر إلى الصراخ والنواح".[1]

ليصبح الرثاء قنا يعبر به الشعراء عن عواطفهم اتجاه من فقدوه من أهل، أو بلد أو مجد، وله أنواع كثيرة منها الرثاء الرسمي، ورثاء النقض والأهل ورثاء العلماء والأصدقاء وهناك رثاء المدن المنكوبة ورثاء الملك الضائع[2]، ويأة على الرثاء ألوان ثلاثة تحت ظل هذه هذه الأنواع هي: الندب والشابين والعزاء:أما الندب، فبكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت، وأما التأبين فهو أدنى إلى الشفاء منه إلى الحزن الخالص، وكأنه ضرب من التعاطف والتعاون الاجتماعي، فالشاعر فيه لا يعبر عن حزنه هو وانما يعبر عن حزن الجماعة، ولذلك يسجل فضائله ويلح في هذا التسجيل وكانه يريد أن يحقرها في ذاكرة التاريخ حفرا حتى لا تنسى على مر الزمن، والعزاء مرئية عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ ترى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة".[3]

وعليه "فالرثاء" هو تجربة الحزن والأسى و التفجع في صورة الفاظ و عبارات محرقة، تعبر عن معاناة صاحبها، لفقدان عزيز عليه، فينظم المرئية معددا محاسن الفقيد ومبرزا فضائله ، فتصدع القلوب القاسية وتدمع العيون الجامدة، لتعبر عن صدق الكلمات، النابعة من اشتعال الوجدان.

وبعد هذا العرض الموجز لمعنى الرثاء لغة واصطلاحا، نتوجه إلى عرض بدايات هذا الفن، والتي امتدت عبر الحضارات القديمة وصولا إلى العصر الحديث.

---

[1] بشرى محمد علي الخطيب: الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، مدونة مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، 1977م، ص 29.

[2] زينب بيره جكلي: مظاهر اثراه في الشعر العربي في العصر العثماني، جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة، ص01. ص01.

[3] ينظر: شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، الفن الغنائي2 ، الرثاء ، ط4، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، ص 5–6.

2- تطور الرثاء عبر العصور:

2-1- الرثاء عبر الحضارات القديمة:

"عرف البشر الموت ملف . آدم عليه السلام حتى وقتنا هذا، وا إلى أن يأتي أمر الله، وقد اقترن الرثاء منذ فجر التاريخ بصورة أو بأخرى، وعرفت كل الأمم والشعوب بادية ومتحضرة رثاء موئها والوقوف على ذكراهم، والتحسر واللوعة على رجالتها"[1]، لذا يقال أن أول من قال الشعر على وجه الأرض كان سيدنا آدم عليه السلام"، وقد قال الشعر راثها ابنه "هابيل" عندما قله أخوه قابيل"، إذ يذكر أنه كان لا يولد "لأنم" مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الأخر، حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل"، وكان له أخت أحسن من أخت "هابيل"، وأن "هابيل" طلب أن ينكح أخت قابيل"، فأبي عليه وقال: هي اختي ولدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوج بها، فأمره أبوه "سيدنا آدم عليه السلام" أن يزوجها هابيل فأبى، وأنهما قريبا قريانا إلى الله عز وجل أيهما أحق بالجارية، وكان آدم عليه السلام قد غاب عنهما، أتي مكة ينظر إليهما، وكان قابيل" يفخر عليه، فقال أنا أحق بها منك هي أختي وأنا أكبر منك، وأنا وصي و الدي، فلما قريا قرب هابيل جدعة سمينة وقرب قابيل حزمة ستيل فوجد فيها سنيلة عظيمة فتركيا وأكلها، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وتركت قريان قابيل، فغضب وقال: تلك حتى لا تنكح أختي، فقال هابيل: إنما يتقبل الله من المتقين"[2]، فجاء قوله تعالى ليثبت صحة الواقعة ويظهر سودة قابيل بقتل أخيه طمعا" إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ

[1] عبد الرشيد عبد العزيز سالم: شعر الرثاء العربي واستهاض العزائم، ط1، وكالة المطبوعات، عبد الله حرمي الكويت، 1986، ص 18.

[2] ابن كثير الدمشقي: قصص القرآن، تحقيق الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص 13.

اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾. صدق الله العظيم.[1]

فحدث أن قتل "قابيل" أخوه "هابيل" بغضا وحدا، لقبول الله عز وجل قربانه توئه، فوقع في الخطيئة، ولما عرف سيدنا آدم عليه السلام بما حدث بكى ابنه "هابيل" فأنشد قائلا":

بكت عيني وحق لها ب كاها * ودمع العين منهمل يسيع**

فالي لا أجود بس كب دمع * وهابيل تضمنه الضريح**

رمى قابيل هابيل أخاه * و ألحد في الثرى الوجه الصبيح**

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرضي معبر كشيح**

تبدل كل ذي طعم ولون * "لفقدك صبيح يا مليح**

حتى يقول:

عليه سخط من رب البريا * وأنت عليك تسليم صريح**

فأجيب آدم عليه السلام:

أبا هابيل قد قتلا جميعا * وصار الحي بالميت الذبيح**

وجه بشري فكان منه * على خف و جاء بها يصيح**[2]

ليمتد الرثاء إلى حضارات أخرى تلت حضارة أبا البشرية آدم –عليه السلام–، فيرسم معاناة الإنسان في مختلف الشعوب بصورة تشبه أن تكون سحرا حتى يطمئن الميت في مرقده، ولا تصيب روحه الأحياء من ورائه بشر"[3].

وهو ما نجده في حضارة الشعوب السامية، وهذا لقب يطلق على الشعوب البابلية والأشورية والعربية والعبرية واليمنية والفينيقية والأرامية وما انحدر منها"[4]، وكلها شعوب "سكنت في تلك البقعة من العالم المحاط بالمياه من جهاتها الثلاث، والتي يطلق عليها

[1] سورة المائدة، الاية: 27–28.

[2] ابن كثير الدمشقي، قصص القرآن، ص 13.

[3] شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، الفن الغنائي 2، الرثاء، ص 07.

[4] وافي علي عبد الواحد: فقه اللغة، ط3، دار النهضة، القاهرة، مصر، 1945، ص 06.

العلماء العرب تجاوزا اسم جزيرة العرب[1]، وقد جمعت بينها وحدة حضارية من جنوبها المتمثل باليمن" وأحضرموت وعمان إلى شمالها حيث منابع دجلة والفرات[2]، فتشابهت العادات وتناقلت التقاليد فيما بينها لتمازج الشعوب واختلاطها، بسبب عوامل عدة، كالتجارة والترحاب، وأهمها الحروب، لقد أصبح شيئا طبيعيا أن نسمع عن دولة أقيمت ثم سقطت وعن مجد في الشرق قد ازدهر ثم غاب"[3]، فما أكثر انتشار الحروب في تلك الفترة، ربما من أجل الزعامة أحيانا، أو للاستقرار والتعمير أحيانا أخرى، وان كان من أكثرها استرداد ملك ضائع، فما أكثر من كان يموت في حروبهم الدائرة على المراعي، فانتشر الرثاء ووجد عند كل الأمم والشعوب بادية وراقية متحضرة [4]، بمرثيات اشتهرت كما اشتهرت حضارتها فخلدت في أذهان الأجيال تحكي أحزان أصحابها، وترثي أبطالها، وتمجد المتن قوها، فهذه الحضارة السومرية اشتهرت بمرثية شهيرة لمدينة "فر" ويكائيات على خراب سوعز ومدينة أورا والمسرح الديني السومري".[5]

"وتتألف مرثية مدينة نفر" السومرية من اثني عشرة مقطعا شعريا تبكي خراب مشينة تفر" وفيها يشاعل السومري يلوعة قائلا:

لماذا دمرت معابد نفر الكثير العدد؟

وكم من الوقت سيبقى "ذو الرؤوس السوداء" منهارين

وخائري القوى، يأكلون العشب مثل الخراف ويتأملون في أجسادهم

وأرواحهم؟ ولماذا نرى الموسيقيين والشعراء المنشدين،

يقضون أيامهم في الأنين والتنواح وهم منفيون

يحتمل في قلوبهم الحزن على مدنهم المهدمة وعلى عائلاتهم المهجورة

---

[1] علي جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان، ص 140.

[2] مصطفى الشوري: شعر الرثاء في العصر الجاهلي، دراسة فنية، د ط، الشركة المصرية للنشر لولجمان، القاهرة، 1995، ص 05.

[3] عبد الرشيد عبد العزيز سالم: شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم، ص 18.

[4] ينظر : شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، الفن الغنائي 2، ص 9-14.

[5] قاسم الشواف وأدونيس: ديوان الأساطير السومرية وأكادو وآشور، الكتاب الثاني الآلهة والبشر، دار الساقي، بيروت، 1977، ص 39

مما يجعل العقل يفقد توازنه والفهم مضطربا.

أما فيما يخص مرثية مدينة أور" و "بلاد سومر' فتختلف عن المرثيات الأخرى في شكلها ومحتواها، حيث تضم كلمات تعبر عن الحزن واضعة المستمع في جو من الكتابة المشتمل على البكاء والنواح وتقع في اثنين وعشرين لوحا تحتوي على أربعة مائة وستة وثلاثين بيت[1]، كما تلوع الرثاء بين رثاء الأهل ورثاء المدن ورثاء الآلهة، هذه الأخيرة التي تمثلت في رثاء الإله "ديموز" الراعي عندما سلمته زوجته "أنانا" إلى العالم السفلي، وهناك بعض القصائد السومرية التي تصف ليموزي عندما تحس نهايته، وفي هذا يقول الشاعر السومري:[2]

الراعي كان قلبه يفيض أسى

ومزماره يتلى في رقبته وهو يبكي ويقول

النواح، أيتها المروج النواح

ولتردد أمي الصراخ والعويل

التذرف عيناي الدمع على المروج مثل أمي[3]

لتنتهي هذه المأساة التي كتبت فيها أجمل وأشهر المرثيات في مدينة أور" وبلاد سومر، لما فيها من حزن وشفقة على نهاية البطل، فهذه القصائد وان كانت أسطورية تتصادم فيها وهم الآلهة وخيال الإنسان، استطاعت أن تلك الحزن في حضارة المجد.

وفي الأدب الفرعوني القديم تجد صورا من ذلك قائمة بذاتها، أو متصلة ببعض القصص الأسطورية التي شاعت وانتشرت عند المصرين القدماء، والتي عرف العالم عن طريقها كثيرا من عادات وتقاليد هذا الشعب العريق، ففي ثنايا أسطورة إزيس و أوزيريس" وأخية سيت"، نجد أن "زيس تبكي زوجها أوزيريس بعد أن قتله ست" طمعا فيها حتى يفيض

[1] ينظر : قاسم الشواق وأدونيس: ديوان الأساطير السومرية وأكاد وأشور، ص 370.

[2] علي فاضل عبد الواحد: عشتار ومأساة تموز، دار الشروق الثقافية، بغداد، 1986، ص 122.

[3] صموائيل نوح كريمر: أساطير العالم القديم، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م، ص 89.

النهر من دموعها"[1]، فها هي الآلهة مرة أخرى تحكي صراعها من أجل القوة في مرثية رتلها التاريخ عبر صور لاحقة، فإنه حين اعتدى تسي" على أخيه "أوزيوس" وقطعه إربا، وألقى به في صندوق باليم بكته إيزيس أخته وزوجته بكاءا حارا، وكان المصريون يبكونه معها في أعيادهم من كل عام، ولا ريب في أن ما نراه الأن في المأتم المصرية من تعداد النساء ولطمهن وتلطيخ وجوههن ورؤوسهن بالطين يرجع إلى أقدم العصور كل ذلك فيه آثار من آبائنا الأولين.[2]

أما فيما يخص الحضارة اليونانية، فقد عرف اليونان القدماء الرثاء وشاع عندهم، فكان له مكان بارز في الشعر اليوناني، إذ اشتهر به شعراء مختلفون مثل أرلوكوس" وسافور سموئيدس، ثم نقله عنهم الرومان بين ما نقوه عن قنون شعرهم وألوانه المختلفة.[3]

2-2- الرثاء في العصر الجاهلي:

تعتبر الأمة العربية أكثر أصم الأرض ميلا الشعر واحتفالا به، وبالشعر تخاطبوا وتعارفوا وسجلوا معظم العلوم والفنون، وصوروا آلامهم، ونسجوا خيالاتهم وأحلامهم، وكان لهم مع الموت أبعاد ورؤى اختلفت وتعددت قبل الإسلام ويعته، فقالوا فيه ما بيكي ونظموا حوله ماهشفى ويريح النفس والفؤاد، وجعلوه أحيانا غاية تتطهر به الروح وترتقي، لذلك فإن شعر الرثاء العربي جاء متنوعا بتنوع هذه المفاهيم[4] ولا ريب في أن الرثاء بدا عند العرب كما بدا عند كثير من الأمم الأخرى بصورة تشبه أن تكون سحرا حتى يطمئن الميت في مرقده، ولا تصيب روحلأحياء من ورائه بشر ، ثم أخذ يفقد هذه الغاية مع الزمن وما زال حتى انتهى إلى الصورة الجاهلية من الإفصاح عن إحساس الناس العميق بالحزن قبل الموتى، ومحاولة ذكرهم بتمجيدهم وبيان فصائلهم التي ماتت بموتهم، مع التفكير في القدر وقصور الناس أمامه، وعبثه بهم ولعبه بحياتهم، وقد يكون من أقدم صور الرثاء عندهم ما

[1] عبد الرشيد عبد العزيز سالم: شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم، ص 10.

[2] شوقي ضيف: فنون الأدب العربي الفن الغنائي 2 الرثاء، ص 09.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص 10.

[4] عبد الرشيد عبد العزيز سالم: شعر الراثاء العربي واستنهاض العزائم، ص 06.

نقش على قبور الأقيال والأدواء في اليمن والأمراء في الحيرة وعند غساسنة في الشام، فعلى قبورهم يكتبون أسماءهم وألقابهم تخليدا لذكرهم وتمجيدا لأعمالهم.[1]

"ومن أقدم نماذج الرثاء في الشعر العربي قول امرئ القيس" يرثي أخته وقد بدا قصيدته بوصف المطر ليستفي كما يقول أخته التي أصبحت بعيدة عنه بحيث لا يصل بنيهما إلا القريض:

لي على برق أراه وميض * يضيء حبيبا شماريخ بيض**

ويهدأ تارت سناه وتارة * ينوء كعتاب الكسير المهيض[2]**

وهنا يقف الشاعر على قبر أخته يابن لها شي على خصالها، مبينا عجزها وضعفها أمام الموت.

وكان للمرأة نصيب من هذا الفن وهي الأكثر تأثيرا، وأرق إحساسا، فهذه الخنساء تعتبر من هذا النوع من الدرجة الأولى، وكانت لا تنظم شيئا يذكر قبل مقتل أخوها معاوية وصخر، ولكن حين فاجاها نعيهما خرج الشعور من قلبها فياضا فقالت:

يا عين مالك لا تبكين تسكابا * إذ راب دهر وكان الدهر ريابا**

ولم يكن حزنها يهدأ إلا بذكر صخر في الصباح والمساء فتقول:

يذكرني طلوع الشمس صخرا * وأكزه لكل غريب شمس**

و الا كثرة الباكين حولي * على إخولهم لقتلت نفسي**

ما يكون مثل أخي ولكن * أزي النسق عن بالتأسي**

فنرى أنها لا تكلف في رثائها ولا تصنع، ولا تميل إلى عرض الحكم العام، المبتذلة، بل هي تكتفي بسرد عواطفها وما يشعر به قلبها، لا ما يفكر به عقلها.[3]

---

[1] شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، الفن الغنائي2، الرثاء، ص 08.

[2] اسعد محمد على النجار، رائد مهدي جابر: الرثاء عند شعراء الحلة، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية و التاريخية، ص 03.

[3] فؤاد أفرام البستاني: الشعر الجاهلي، ص 24-25.

"وطبيعي أن يتفوق النساء على الرجال في ندب الموتى والنواح عليهم لأن المرأة أدق حسا وأرق شعورا".[1]

2-3- الرثاء في صدر الإسلام:

تجد أن الرثاء قد تطور في العصر الإسلامي، وأخذ يحمل معاني القرآن الكريم وروحه، وظهرت مفردات جديدة مستمدة من روح العقيدة الإسلامية، من ذلك الفاظ الشهادة والجهاد والجنة والنار، وما إلى ذلك من مفردات دخلت الشعر الإسلامي بصورته الجديدة، تحدثوا بسيرة لم تكن تعرفها الجاهلية، فيها المجد والتقوى والإيمان وفيها الخير والبر والوفاء وفيها الرحمة والهداية والنقاء، وبهذه المآثر الكريمة والمناقب الأصيلة، كانت مصيبة الشاعر حسان في فقد رسول الله وانتقاله إلى الملأ الأعلى حيث رثاء بقوله مؤبنا:

بالله ما حملت أنثى ولا وضعت * مثل النبي رسول الرحمة الهادي**

ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد * لوفي بذمة جار او بميعاد**

من الذي كان نورا يستضاء به * فيك الأمر ذا حزم وارشاد**

مصدقا للنبيين الألي سلفوا * وأبذل الناس للمعروف الجاد**

ولا بد أن نلفت الانتباه إلى الدور الذي لعبته النساء في هذه المعارك، فقد شاركن فيها بالبكاء على القتلى، وبالتحريض على الانتقام، حين يقتل رجال الأعداء، ظهر منهن إلى جانب قريش هند بنت عتبة بن ربيعة ومن شعرها قولها شامتة بقتل "حمزة (رضي الله عنه):

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات شعر**

ما كان عن عقبة لي من صبر * ولا اخي وعمه ويكني**

شفيت نفسي وقضيت ندري * شفيت وحشي غليل صدري**

[1] فؤاد أفرام البستاني: الشعر الجاهلي، ص26.

ومن المسلمات اللاتي أخذنا بين العزة على الإسلام والرجال المسلمين وكتبن المرائي في توديعهم، وذكر بطولاتهم، صفية بنت مسافر" التي بكت أهل القلب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش...و السيدة فاطمة الزهراء ترثي النبي (صلى الله عليه وسلم):

غير آفاق السماء وكرت * مس النهار وأظلم العصران**

الأرض من بعد الله النبي كئيبة * اسفاعليه كثير لرجفان**

فيلبكه شرق البلاد وغربها * وليكبه مصر وكل إيماني**

وكان لهذا التطور الذي شهده الرثاء في صدر الإسلام سواء بدخول مصطلحات جديدة أو برقي الأسلوب، ونضج الفكر الدي الشاعر العربي، أن ظهر لون جديد من الرثاء لم يألفه الشعر العربي من قبل هو رثاء الشهداء[1].

ومن طريف الرثاء في صدر الإسلام رثاء الخمرة، فقد بلغ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن بعض الجنود في الشام يعاقرون الخمرة، فأمر بإحراق الحائات، فتحسر الشعراء عليها وقام "أبو محجن الثقفي برثائها قائلا:

لم أرت أن الدهر يعث بالفتى * وليس على حرف المنون بقادر**

صبرت ولم أخرع وقد مات إخوتي * ولست على الصهباء حول المعصر[2]**

رماها أمير المؤمنين جهتها * فخلافها يكون دول المغص :2**

وهذه بعض أنواع الرثاء زخرفت الشعر العربي في صدر الإسلام، رغم ما شهدته من تطور في اللغة ورقي في الأسلوب وجمال في التعبير كما نلحظه أنها أصبحت خالية من رثاء المدن والقصور والحصون، إلا نادرا، وقد يكون السبب في ذلك لما له من صلة بالأصنام والأوثان، أو لأن المسلمين مشغولين بالأحداث السياسية والفتوحات الإسلامية.

[1] سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، ص 136.

[2] أبو محجن الثقفي: الديوان، دط ، برعل، 1887، ص15.

2-4- الرثاء في العصر الأموي:

وهذا عصر آخر ازدهر فيه الرثاء وانتشر، انتشار الحروب والثورات بسبب الأحداث السياسية المتلاحقة والفتن التي ولدت مع هذه الدولة، التوليها الخلاقة وتسلطها على الحكم، فظهرت الأحزاب السياسية وانتشرت الفرق الإسلامية بين رافض ومؤيد ومحايد، كالهاشميين والخوارج والأمويين، فأثروا تراثنا الشعري بأشعار كثيرة مقلدين تارة، ومجندين تارة أخرى، ومن أشهر ما قيل في تلك الفترة مرثية من البحر الطويل في رثاء النفس" لمالك بن الشيب" يقول فيها:

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بجنب الغض أزجي القلاص النواجيا**

وليتا الغضا لم يقطع الركب عرضه * وليت العضا ما شاء الركاب لياليا**[1]

أما صراع الأحزاب والفرق ما اشتهر في رثاء حسان بن جعدة" يرثي قتلى الخوارج ومن بينهم قائدهم "بسطاما":

يا عين آذري دموعا منك تسجاما * يلي صحابة بسطم وبساط**

فلن تري أبدا ما عشت مثلهم * نأفى وأكل في الأحلام أحلاما**

إني لا أعلم قد أنزلواغرفا * من الجان و نالوا ثم خاما**

أسقى الإله بلد عهديها * سحابا من الوسم سجاما**[2]

وها هي المرأة مرة أخرى تثبت تفوقها في الرثاء، فهذه مليكة الشيبانية، التي تبكي واقعها المرير، وفقدان الحبابها فتقول ترثي الضاحك بن قيس الخارجي:

قولي مليك عليك بالصبر * تستوجلبين فضائل أجر**

قولي فإنك غير كاذبة * ياعدتي لنوائب الدهر**

أورثني كما العيش يؤرقني * وتلهفا وحرارة الصدر**

ومرارة في العيش دائمة * وحرارة كحرارة الجمر**

---

[1] سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، ص 136.

[2] سراج الدين محمد: الرثاء في الشعر، ص 23-24.

ذهب الذي كان يأمرنا * بالخوف والمعرقف والذكر**[1]

2-5- الرثاء في العصر العباسي:

ما يزال الزمن يتقدم بنا حتى نلتقي بالعصر العباسي عصر الرقي الفكري والتعميق في الإحساس والمشاعر، فعاش الناس في رخاء ونعيم واتجهوا لذلك إلى العمران والترف، وكثرة الجواري والمغنيات من الرفيق المحبوب ، حتى كان لين سوق خاص فازدهر الغناء ازدهارا كبيرا ، وشجع لك كثرة الشعراء الذين ينظمون للقيام ما شاق من الشعر ذي الأوزان والبحور الغنائية"[2]. وممن اشتهروا بذلك في العصر العباسي يعقوب بن الربيع وكان عنق جارية وظل سبع سنوات يبذل فيها جاهه وماله حتى تملكها فاقامت معه بضعة أشهر، ثم مانت، فشعر كانه كان في حلم وأفاق منه على بؤس، وله فيها ندب كثير منه.

الله أنسة فجعت بها * ما كان أبعدها الدنس**

أتت البشارة والنعي معا * ما كان مأتمها من العرس**

كم من دموع تجف من * نفس عليك طويلة النفس**

أبكيك ما ناحت مطوقة * تحت الظلام تنوح في الغلس**

وكأنما كان هناك سياق بين القدر وين يعقوب أن لا ينعم بأمتيته، فلم يكن يظفر بها، ولم تكن تغمر حياته بنور السعادة حتى فرت من أمام عينيه.[3]

كما بلغ العلم والعلماء مرئية عظيمة في الدولة العباسية وما زاد في نموها كون الخلفاء أنفسهم من العلماء والأدباء كالمنصور والرشيد والمأمون وغيرهم، وكانوا يجزلون الهدايا للعلماء والشعراء، بالإضافة إلى ظهور الترجمة ونقل علوم الأمم الأخرى إلى اللغة العربية ... وقد ازدهرت بغداد عاصمة الخلافة ازدهارا عظيما، واستمر الحال هذا مدة قرن

[1] شوقي ضيف: فنون الأدب العربي الفن الغنائي، الرثاء، ص 19.

[2] ساهر عوض الكفاوين: الشعر العربي في رثاء الدول والأمصار، نهاية سقوط الأندلس، رسالة دكتوراه باجودة، جامعة أم القرى، السعودية، 1984، ص 64.

[3] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 26-27.

من الزمان تقريبا،[1] وارد بهارون الرشيد بينكب البرامكة نكبتهم المشهورة، والشعراء يبكونهم ويستحون الدمع عليهم، وفيهم يقول أشجع":

كأنما ايامهم كلها * كانت لأهل الأرض أعيادا**

واستمرت الدولة العباسية تشرب نخب الحكم وتنشر الازدهار حتى توفي "هارون الرشيد ؛ سنة 193م، وفي رثائه يقول "أبو الشيص" ويمدح ابنه محمدا":

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن من وحشة وفي أنس**

العين تبكي والسن ضاحكة * فنحن في مأتم وفي عرس**

يضحكنا القائم والأمين وتبكينا * وفاة الإمام بالأمس[2]**

وحينئذ انتشرت الحروب وساد الفساد في البلاد، وانقسمت بغداد وانقسم أهلها، قلم تغرق الحرب بين صديق أو قريب والتهمت الحروب الأخضر واليابس، وأصبحت بغداد مدينة الازدهار بغداد مدينة الظلم والظلام، فلم يكن قادتها الأواخر على بصيرة بإدارة هذه الأمة المترامية الأطراف، فأخذ الولاة يطمعون فيهم، ويعملون على الاستقلال باقاليمهم، فنشات القوميات في الغرب والشرق، وأصبح العالم الإسلامي دولا لا تحصى ... وبعد أن كان مقر الخلافة كعبة الفضاء أصبح مؤوي المنتفعين، والمعرضين وأصحاب الغايات ولم يعد أحد في أطراف الدولة أو قبلها يسمع للخليفة أو يعي شيئا عنه حتى بدا الخلفاء يجمعون المماليك حولهم ليحتموا بهم".[3]

وانتهت احوال هذه الأمة وتوفي الأمين بعد فساد في الحكم و انحراف في الأخلاق وضياع للأموال.

[1] ساهر عوض الكفارين: المرجع السابق، ص 64.

[2] سراج الدين محمد: الرثاء في الشعر العربي، ص 33.

[3] عبد الرشيد عبد العزيز سلم: شعر الثراء العربي واستنهاض العزائم، ص 16.

كما انتشر في هذا العصر رثاء الأطفال والنساء، وان كان رثاؤهم من أصعب أنواع الرثاء، كما يقول ابن رشيق القيرواني": من أصعب ألوان الرثاء أن يرثي الشاعر طفلا أو امراة، ليضيق الكلام عليهما، وقلة الصفات فيهما".[1]

وهذه أخر الأتات نختم بها عصرا، ذاقت به الأوراق، تحكي قصص موتاهم برثاء ملا صفحات الدواوين والكتب، وان لم نعرج على شعراء العصر كافة ولم تتناول جميع أنواعها كمثل رثاء الصديق، فهذا مسلم بن الوليد صديقه إسماعيل البرمكي فيقول:

واني واسماعيل يوم وداعه * كالغمد يوم الروع فارقه النصل"[2]**

2-6- الرثاء في العصر الأندلسي:

وحتى إذا ما انتقلنا من شرق هذا الوطن إلى غربه، لوجدنا للرثاء سوقا رائجة، ودواوين كثيرة، وبخاصة ما تظمه شعراء الأندلس، حيث نهل شعراؤهم من معانيها أروع الألحان الحزينة، بين رثاء لأهل، ورثاء الزعماء والقادة أو رثاء لحال الأمة في مدن سقطت ومدن كانت من الماضي، قبرز فن الرثاء وهو يحمل شخصية تعبيرية عن الألام في فقدان النفس والوطن[3]، فقد بدت الأندلس في نهاية النصف الأول من ق 7/ 13 وبداية النصف الثاني منه، كالجدار الذي تصدع ثم أنهار فجاة، وتوالى الزحف النصراني سريعة على المدن والقرى، والحصون والقلاع، فكانت تتساقط أمامه كاوراق الأشجار في خريف عاصف وعكست لنا المادة الشعرية هذه السرعة، فلم تعد تجد في هذه الفترة رثاء فرديا لهذه المدينة أو تلك، بل أصبح الرثاء عامة لجهة من الجهات أو لكامل بلاد الأندلس، فمن النوع الأول ما قاله القرطاجي في رثاء الأندلس:

ما أنس، لا أنس تلك العيس إذ بكرت * بمثل عين المها، عون وأبكار**

أتراب غانية تغني بطلعتها * عن طلعة البدر عين المدلج الساري**

---

[1] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وعلق علي حواشيه محمد محي الدين، دار الجيل النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987، ص 154.

[2] مصطفى الشكعة: الشعر والشعراء في العصر العباسي، د ط، دار العلم للملايين، لبنان، 2011، ص 254.

[3] عبد اللطيف عيسى: شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ص 20.

بجنة الحسن من شرقي أندلس * قد خيمت بين أزهار وأنهار**

أما النوع الثاني من هذا الرثاء فيمثل في رثاء الأندلس جملة، فالمصيبة قد شملت كامل ارض الجزيرة شرقا وغربا وجنوبا، ولم يبق للمسلمين في نهاية النصف الأول من القرن 7/ 13م إلا سيف على البحر في الجنوبي الشرقي منها، ... وباتت الأندلس اليتيمة وأبنائها الأيتام بعد ذلك بشون حام، فريسة سهلة ولقمة سائغة وفي ذلك قيل:

وأصبحت من بعدهم فريسة * لمن بغى، وفرصة لمن بعا**

مرآض ما قد كان منها خافيا * بعد الظهور ظاهرا بعد الخفا**[1]

ومن الفنون التي طورها الأندلسيون واتسع القول فيها رثاء المدن، والممالك الزائلة ومن اشهر هذه الممالك والدويلات دولة بني عاد في إشبيلية ودولة بني الأفطس في بطليوس وهذا لسقوط الدول الإسلامية وتراجعها هناك.

2-7- الرثاء في العصر الحديث:

أما في العصر الحديث (يبدا من 1213هـ) استعاد الشعر العربي قوته على أيدي عدد من الشعراء، استطاعوا أن يرفعوا مستواه إلى مرتة مرموقة، وقد أخذ الشعراء يتعرضون في رثائه للمناقب الأجتماعية وما أسناء المرئي لنفعه من وجوه پر وا صلاح، ولعل أهم التكوينات التي أدخلت على المرئية الحديثة، ما يتصل بالنزعات السياسية والوطنية.

ولم يعد الرثاء مطية للتقرب من الحكام، بل أصبح يتناول رثاء الزعماء والعلماء الذين بعد موتهم خسارة فادحة، والشهداء الذين ماتوا من أجل تحرر أوطانهم"[2]،" فمع مطلع القرن العشرين الميلادي شساقطت مناطق البلقان التي قحها المسلمون الأتراك، واهتز الشعراء يومئذ لتلك الكارثة، وتأمرك بريطانيا مع الصهيونية فمزقت الخلافة الإسلامية ثم عملت مع فرنسا وا ويطاليا على تقسيم الوطن العربي إلى دويلات، وضعت هذه الحدود القائمة اليوم

[1] ينظر: حمد الطابي: الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي، ط1، ج2، المطبعة المغربية للطباعة والنشر والاشهار، تونس، 1994، ص 214-215-221.

[2] عبد القادر شريط: في رثاء المدن في الشعر المغربي القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجيستر، إشراف محمد الأخضر الزاوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005-2006، ص 16.

بين أبناء الأمة الواحدة، فواكب الشعراء تلك الأحداث المحزنة المؤسفة، ويكوا المهانة والأعراض المستباحة وقوافل الشهداء، وهنا فوق هذا الجزء من أرض العروبة، صالت إيطاليا وجالت، فحرقت وحطمت ودمرت وشنقت، فاهتز لذالك شعراء كثيرون[1]، من بينهم الشاعر الكبير أحمد شوقي، فهذه أدرنة من المدن الهامة في دولة الخلافة، واستولى عليها البلغار سنة 1912 فأنشا قصيدة معلومة بالنواح والعبارات على هذه المدينة سماها الأندلس الجديدة"، إشارة إلى أن الكارثة فيها تجديد لكارثة المسلمين في الأنس العربية، ولينيش الجرح القديم الذي لم يلتئم مع طول الزمان الذي مضى عليه، وليبين آثار تلك الجروح في جسد الأمة، وأن تصور البعض أنها بعيدة عن لحمه وعظامه، ويقول فيها:

أيا أخت الأندلس عليك سلام * هوت الخلافة عك والإسلام**

نزل للهلال عن السماء فليتها * طويت وعم العالمين ظلام**

حتى يقول:

صبرا أدرنة كل ملك زائل * يوما ويبقى المالك العلام**

خفت الأذان فما عليك موحد* يسعى ولا الجمع لسان تقام"[2]**

وليس ببعيد ما حدث لفلسطين العربية، مثبت الأنبياء وملتقى مسراهم ومقر القبلة الأولى للمسلمين، ودرة عمرهم الغالية، فقد سقطت في أيدي اليهود والصهيونيون والطغاة، وشرد أبناؤها في ربوع العالم، وتوالت عليهم، وعليها المصائب والمحن، وندبها الشعراء وبكوها... وبحت أصواتهم وهم ينادون عن المشارق والمغارب أن يهبوا لنجدة الأرض الغالية المقدسة، وحتى الأن نسمع من الإذاعات "نداء القذاء" لعلي محمود طه يقول:

أخي إن في القدس أختا لنا * اعد لها الذابحون المدى**

أخي قم إلى قبلة المشرقين* لتحمي الكنيسة والمسجدا**

فلسطين يفدي حماك الشباب * رجل الفدائي والمفتدى [3]**

---

[1] عبد الحلم محمد حسين: الرثاء في الشعر العربي، نظريات في الدراسة الأدبية، عدد 5، م3، ص 26.

[2] عبد الرشيد عبد العزيز سلم: شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم، ص 19-20.

[3] عبد الرشيد عبد العزيز مطم:المرجع نفسه، ص 20-21.

كما انتشرت أنواع كثيرة في الرثاء، كرثاء الزوجة والصديق والزعماء وغيرها، ولئن ثابر الشعراء المعاصرون على العناية بهذا الباب فإنهم تحاشوا قدر استطاعتهم التهويل، والإغراق في التفجع، وعبروا أحيانا عما يحسون باساليب رقيقة وفنية معا؟.[1]

فهذا "محمود البارودي" يرثي زوجته:

يادهر فيم فجعتني بخليلة * كانت خلاصة عدتي وعتادي**

وإن كنت لم ترحم ضناي ببعدها * أفلا رحمت من الأسى أولادي**

أما رثاء الأصدقاء فقد كانت له مكانة واسعة لدى هؤلاء فرثي إبراهيم ناجي أحمد شوقي":

قل للذين بكوا على شوقي * النادبين مصارعهم الشهب**

والهفتاة لمجرد الشرق * ولدولة الأشعار والأدب[2]**

وهذه بعض الأنواع التي انتشرت في العصر الحديث، وشاعرنا الكبير محمود عباس العقاد من هؤلاء الذين أبدعوا في الشعر كما أبدعوا في النثر، وفي جميع أغراضه، والرثاء أحد أهم هذه الأعراض، فقد نوع فيها بين رثاء الأصدقاء والأحبة والنفس والزعماء والوطن، وهذا ما سنتناوله في الفصل الأول.

[1] جبور عبد الثور: المعجم العربي، د ط، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ص 180.

[2] سراج الدين محمد: الرثاء في الشعر العربي، ص 50.

الفصل الثاني

الرثـــاء في منطقة الحضنة

تمهيد

1- رثاء الأمل والأقارب

1-1- رثاء الأبناء للآباء

1-2- رثاء الآباء للأبناء

1-3- رثاء الأم للإبن

1-4- رثاء الأم

1-5- رثاء ابن الأخ

2- رثاء القادة والزعماء

3- رثاء ضحايا الحوادث

تمهيد:

الرثاء يعد أكثر الأغراض الشعرية علوقا بالوجدان البشري الأمر الذي يفرض حقيقة مفادها أن هذا الفن الشعري تعلوه أصدق المشاعر الإنسانية كيف لا؟ والفنان يحمل فيه أقسى جراحات القلب ففقدان إنسان عزيز يخلف أثرا عميقا من حزن وألم فلا أقل عندها من بكاء الشعراء موتاهم وإظهار أسمى آيات الشوق إليهم في لحن وجداني حزين يفرقون فيه دفقات مواجعهم المتصدعة وشحنات عواطفهم وتكون المصيبة أعظم إذا كان الفقيد قريبا من القلب.

فالنقاد القدامى فهموا الرثاء على أنه مدح للميت، فقدامة بن جعفر لايرى فرق بين الرثاء والمدح، إن المدح هو الثناء على الشخص في حياته، والرثاء هو الثناء عليه بعد موته، غير أنه يشترط أن يذكر في المرتبة ما يدل على موت المرئي مثل كان وتولى، وقضى نحبه إلى غير ذلك: "ليس بين المرثية والمدحة فضل إلا أنه يذكر في اللفظ ما يدل أنه لمالك مثل: كان، وتولى، وقضى نحبه وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولاينقص منه تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح به في حي"[1]، يفهم من هذا أن المرثية مدح للميت بصيغة الماضي، وعندما لا تبتعد المعاني الرثائية عن معاني المديح، حيث لافرق بينهما سوى الاعتماد على صيغة الماضي في الثناء على فضائل الميت.

ومرد ذلك أن شعراء المراثي كانوا قد أصلوا في مراثيهم عادات معروفة خاصة بشعر الرثاء تداولها جمهور الشعراء فيما بعد حتى بلغت حد العرف الشعري الذي لاتكاد تخلوا منه مرثية وهي الجوانب الأسلوبية التي تميز القصيدة الرثائية (الندب، العزاء، التأبين).

العزاء: فيفيد الدعوة إلى الصبر على الشدائد والاعتبار بما مضى، بمعنى أن الشاعر يترك الدموع والعويل وينتقل إلى تنبيه الناس ودعوتهم إلى التفكير والتأمل في قضاء الله وحكته وبذلك ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة

[1] قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمة، بيروت، لبنان، ص 118.

وقد ينتهي بهذا التفكير إلى معان فلسفية عميقة فإذا بنا نجول معه في فلسفة الوجود والعدم والخلود، ومرد هذا كله أن الحياة ظل لايدوم.

الندب: معناه الحار والنواح على الميت بألفاظ يكسوها الحزن الشديد وبعبارات مشجية يطغى عليها التفجع والأنين وطول اللوعة والحسرة فالشاعر هنا كئيب تتمزق نفسه أسى وحسرة كما تعلوا أصوات النائحات وصياحن على كل صوت آخر من الأثر الأليم الذي تركه الفقيد في النفوس من هنا تميزت المراثي النادبة بشدة التوهج العاطفي.

التأنين: نلمس فيه نوعا من الهدوء العاطفي النسبي، يهتم الشاعر فيه بالثناء على الميت وتعداد خصاله ومناقبه فيذكر شجاعته وكرمه وأحيانا يبالغ في ذلك حتى يعترينا إحساس بأن الحياة من بعده تكاد مستحيلة أو على أقل تقدير تبدو الحياة بالغة المرارة مجهولة المسار فجميع الناس من بعد موته قد أصابتهم خسارة لاتعوض وليس شرط أن تظهر المرثية الواحدة الأساليب الثلاثة دفعة واحدة فقد يكون الرثاء في الموضوع الواحد ندبا شديدا وقد يكون عند الآخر تعزية للنفس وعند فئة ثالثة تأبينا وربما جمع الواحد بينهم في المرثية الواحدة فيندب ويعزي أو يؤبن ويندب... الخ، حسب شعور واحساس الشاعر بالفاجعة، فالرثاء فن جميل لايجب أن نبعده عن حياتنا الإنسانية بكل معانيها الجميلة وواقعها النبيل وفي هذا المعنى ترى بشرى الخطيب بأنه لاينبغي أن يدرس الرثاء "...كعناوين خارجية تهتم بالمرثي كأب وابن أخ وزوج وتكرار المعاني الرثائية في كل واحدة منهم وإنما يدرس كمعنى جميل وعاطفة نبيلة تعكس آثارها على شيء عزيز يفقده الإنسان إلى الأبد".[1]

بقي أن نشير أنه ما يشيع في الأشعار الشعبية يطبق على غيرها ذلك أن عواطف الشعراء واحدة فالإنسان في ذاته جوهر لا يتغير وكذلك أحاسيسه ومشاعره وما يتغير هو صورة التعبير التي تختلف باختلاف اللغة أو الثقافة أو التكوين وما سبق ذكره ينطبق تماما عن الرثاء في الشعر الشعبي، ونظرا لتنوع المراثي حسب منزلة الفقيد من الشاعر فإننا سنحاول إعطاء بعض النماذج المختلفة.

[1] شوقي ضيف: فن الرثاء، دار المعارف، مصر، ط2، 1955م، ص 06.

1- رثاء الأهل والأقارب:

1-1- رثاء الأبناء للآباء: الشاعر عبد الغمار في رثاء والده قصيدة عنوانها "وفاة الوالد في غياب ولده".

كنت مسافر بعد غيبة أنا وليت ومعول بابا نشوفو بعياني
امع الباب أحبابي قلبي هاني جيت سكتو جملة حد مابا يلقاني
ماهو عمدي هكذا ندخل للبيت بابا ضاري هو يتلاقاني
والعهد اللي فات ندخل بتزقريت الشا مذبوحة أو تحضر جيراني
امع اللحقة خاوتي عنو سقسيت قالو سامع غير فينا بلعاني
قلت مسافر هكذا في القلب نويت يفرح بيا كيعود أو يلقاني
حين اندق الباب بالعجلة فريت والشطنت اعليه لهب نيراني
القيتو ماهوش هو غير شقيت هذا عمي كي سمع بيا جاني
كسلمت عليه بالخف اتكاكيت سقسيتو عن قلبي دخلاني
رد عليا قال راجع غير شتيت صبر قلبك يابني عزك فاني
اعظم اجرك يابني فيما جيت وبيك رفدوه لابس لكفاني
ياولدي هذه برية كان ابغيت يمن عند المرحوم بها وصافي[1]
أخوتي من ذا الخبر راني جنيت دمر في هذا الخبر حين أصفاني
افتحت الجواب بالعجلة واقريت دمعي مطر غزير حملت ودياني[2]
بعد البسملة أعلى النبي صليت والصلاة اعليه ذا نور أعياني
ياعزيزي يابني ياضو البيت رايح مروح ما اتزيدش تراني
في تربيتك يابني واش حال اعييت بعد الكبر اتشوف واش كنت انعاني
اخدمتك خدمة او عمري ما مليت مايرضيني قانشوفك زهواني

[1] علي بولنوار: الشعر الشعبي الجزائري منطقة بوسعادة، ديوان مطبوعات الجامعة، ب ط، بن عكنون، الجزائر، 2010، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

آخر لحظة يابني واش اتمنيت شوفة منك باه يهدى تشطاني
ياولدي في غربتك وعلاه بطيت خافي وحشك جاحدو بين أكفاني
الكبدة حرقت مالدموع أنا جفيت ويبس فمي زاد لهوث لساني[1]
أنا مت أو زاد ربي خليت ولدي راجل راه يخلف مكاني
اتهلى ووصايتي علبنا ريت من غيرك لاحد منهو اذكرني
في ختام ابريتي وعليك ارضيت نعت النخلة غارسك في بستاني
قبلت الجواب طبقتو وابكيت حولت النسيان دمعي غطاني
حاولت النسيان بالنوم اتكيت قابلني خيال بابا ناداني
واتفكرت أمعاه بابا واش عديت كان مشاركني أفراحي وأحزاني
ما تحلالو ماكلة غير إلى جيت ما يستطيب نوم قا إلى سماني
يتحير ويضيق لكان اتنويت مايهدالو بال قا إلى رضاني[2]
إذا سافر جابلي قاواش جيت توحشني ماي طيقش ينساني
ذا دلال اخوتي فيه تربيت بابا بيت العز فيها رباني
نتفكر في كل مضرب فيه مشبت ذا الساحات لجميع فيها مشاني[3]
ياقلبي بركاك عني راك جنيت ولحي اموت حتى انت ثاني
والصلاة اعلى النبي بها تميت هو ساس اعليه ناصب بنياني
ذ عبد الغفار جايبكم من بيت والسكنة في بوسعادة عنواني[4]

– ترك موت والد الشاعر عبد الغفار فراغ كبير في نفسه فراح يعبر عن احساسه بالفاجعة محاولا تجسيد وقعها عليه بقصيدة عنوانها "وفاة الوالد في غياب ولده" يظهر فيمات مستسلما لليأس، والعجز شعور قاتل لايجعل للحياة معنى في غياب الأحبة وتتحول الدنيا إلى عالم

[1] المرجع السابق، ص 36.
[2] المرجع نفسه، ص 40.
[3] المرجع نفسه، ص 41.
[4] المرجع نفسه، ص 42.

سوداوي موحش فكما هو واضح من خلال عنوان القصيدة فهي كما يحسه ويعيشه الشاعر وبنظرة بسيطة إلى العنوان نجده يتكون من قطعتين (رفاة الوالد، وغياب الولد) فهذان المقطعان يتولد عنهما ثلاث صور: الوفاة، الأب، الغربة وكل صورة من هذه الصور تطرح صورا عديدة من صور الحزن والألم وتفتح جرحا مرير وبعيدا عن العنوان نجد المرثية تبدأ بمطلع بسيط وعظيم في نفس الوقت فلقد استهل القصيدة بمقطوعة حزينة يظهر فيها جملة لوفاة والده فلقد كان مسافرا وبعد غياب عاد وهو متشوق لملاقاة والده لكنه يفاجأ بمجرد دخوله البيت أن شيئا ما قد حدث ودلائل ذلك تغير الجو الذي كان يجده وقدومه فلقد كان والده يستقبله ولم يحدث هذا كما كان دخوله البيت يتم في جو من الفرح والسعادة بحيث تذبح الشاة وتتعالى زغاريد النسوة ويحضر الجيران ووسط هذا الجو الكئيب يدق الباب يذهب بسرعة ليفتح كي لاقي والده لكنه ظنه خاب فلقد قدم عمه وبعد السلام جاءه الكلام الذي نزل عليه نزول الصاعقة وهو خبر وفاة والده والوصية التي تركها له.

1-2- رثاء الآباء للأبناء: الشاعر ابن النوي عبد القادر في رثاء ابنته.

قصيدة عنوانها "**يانجاة**"

كنت نقول اشعار فارس متدرب ومقامي معروف عند القوالا
كان الشعر ازوروني ويجي واهب طيرو حايم ما تكودو تعطالا
كنت نقول أشعار ونصور لعجب وفقدت التعبير في ذا المقالا[1]
مرتك ياريحانتي مول اشيب فجهتها صهدا وضربا خلخالا
لسع يانجاة بدقايق نحسب غدوا بنتي جايا قد اغزالا[2]
خبرك جاني فالترع قبل المغرب وأنا باهلي في اطريق الجوالا
اتلفت ألقيت لدعتها عقرب سالتني واللون عندو دلالا
قالت لي واش بيك جاوبني وازرب انطق بلي كان وش ذا التخبالا
قل لي كلش نحملو مهما يصعب غير على نجاة ياخويا لالا

[1] علي بولنوار: الشعر الشعبي الجزائري منطقة بوسعادة، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

بلجتني وبقيت نتقى ونكذب عفي عني واه يبنت الخالا
عدت انفتوس ما اباقلي ما نحجب قلت لها نجاة ما بقات اسوالا
واتلفت الخاوتك مشعال اتقب مسكتني نيران تقدي هلهالا
اتفيطرت أو ماعرفتش مانكتب موت الحين اتجي اخبارو زلزالا[1]
عيايا يابسكرة واش اقرب ليلة كحلة واليالي خذالا
اتحلت لفجوع والمغرب غرب طاح الدهسا على الصحر زاد اخبالا
حين أوصلنا بسكرة عدت اروقب ننظر من لبعاد نظرة مذلالا
ماعنديش من الصبر باه انكهب نصرّس لرفقاتي والطلالا
خرجو مفجوعين ودموع اتهذرب زادولي مشعال وسط الشعالا
قالولي ملقاو لاكان المضرب اصبر يامفجوع صبر الرجالا[2]
ماتت بين أزود والنسيم اهب وقت المغرب بين زهرا وكبالا
في بستان اروايحو زينة تعجب بازهارو متخالفة دار ظلالا[3]
لمن تشكي وين من روحي تهرب لمن نبكي كاين سبة والسبايب تتوالا
مقدي قلبي قلبي مالقيتهاش اسبب كاين سبة والسبايب تتوالا
عدات الليالي من الحمى تلهب لاشكوى من جورها لاتوسالا
تصبح مثل اعروس تعدل واترتب قدرة ربي ذا عظم والا آلا
مارقدت ماظهرت وبان اتعب مادرنا للموت حتى تخيالا[4]
مرحولك ياغاليا وعلاش اغضب قبل ادقايق فيه كنت وصهالا
خليتي لعريس في حال مشعب نارو تسني ولمدافع سيالا
ومو وبيو أو خوتو شيء اعجب ورجال أو نسوان عنك سوالا

[1] المرجع نفسه، ص 46.
[2] المرجع نفسه، ص 57.
[3] المرجع نفسه، ص 63.
[4] المرجع نفسه، ص 67.

وينا بحر ادموع يطفي هذا الغب وينا سيل امطور تنزل موطالا[1]

يانجاة الناجية خلقة وانسب مثلا يختاروا الناس الصيالا

شفت الموت الشور مثلك تتنصب تخطف من لخيار وتعيف ارذالا

شلفاطت لكباد كاسحت المخلب فراقت لحباب غدرة وفجالا

ماتتلطف ما تحبر ماتعقب تحصد من تقسيل قبل السبالا

طير الصيد إيميز قبلما يصب ويهو هي للصايدة في تخمالا

هذا حال الفانية عبرة وخرب خليها لمثالها سوم امثالها [2]

روحي بنتي صافية من كل ذنب دوه نتلقار عندو تعالا

مقامك في الدايمة بيك اتمرحب دار الحق الباقية لاتحوالا

اعمتني بطريقها من ثم اقرب سافرتي في الليل وحدك هلالا

فتحت ليك اقصورها والخاطر هب والجنة مفتاحها بالبسملا

يجمعنا فيها المقام الطيب بجاه الشفيع مولى الرسالة

خطت الموت ابنة الشاعر ابن النوي عبد القادر فرثا بقصيدة عنوانها "يانجاة" يحسُّ المرء فيها أن شعره يفيض بالوجد والشوق، تابع من قلب ممزق مملوء بالحب والأسى، من خلال عنوانها تنبئ بأبعاد الجو النفسي لها وكأنه المفتاح الذي بواسطته نمر إلى عالم الشاعر القلق "يانجاة" عبارة مكونة من مركبين ياء النداء واسم القصيدة فمن الناحية الأسلوبية ياء النداء تحل محل الخطاب، فهي تفيد التنبيه للقريب أو للبعيد و "نجاة" هي العالم البعيد القريب إنه يخاطب ابنته أو لنقل يخاطب نفسه "فنجاة" لم يعد لها وجود ككائن له اطاره المكاني إلا في ذاته، ومناداتها توحي بصراع نفسي عميق يحتدم داخل ذات الشاعر وبعدها عن واقعها، إنه صراع بين القبول بالأمر والرفض له، ولقد استطاع ابن النوي عبد القادر بحق منذ البداية وحتى النهاية أن يعطي تصورا دقيقا لآلامه وأخرانه، فبكي صادقا وايتطاع أن يبكينا وينفذ الحزن إلى أعماق نفوسنا، فالمرثية تعبير حي عن عمق

[1] المرجع السابق، ص 69.

[2] المرجع نفسه ص 104.

عاطفته وشدة ألمه المستمر، فهي بكاء وحسرة وتفجع، إنما زفرات شاعر صادق العاطفة تنفذ إلى أعماق النفس، فذاته تطل علينا من خلال كل جملة شعرية، وفي آخر القصيدة يدرك الشاعر أن بكاءه لايجدي نفعا، وعليه أن يعود إلى جادة صوابه فالكارثة قد وقعت وليس هناك قوة يمكن أن توقفها لأنها من قوة أكبر تتمثل في القوة الإلهية تتحكم بدقة في تسيير هذا الكون من هنا لم يبق له سوى أن يتحلى بالصبر الذي يقوى على الفاجعة ويتمنى لإبنته المقام الرفيع عند خالقها وأن يسكنها فسيح جناته.

1-3- رثاء الأم للإبن:

يا شاعر راني غريبة وسط الدار نحكيلك ياشيخ فيّا واش صاري
موت الحرقة قسمت ذالقلب اشطار وفالكبدة حسيت دقو ليباري
ريقي ناشف غي نقابل كاش اخبار ماهو موالف بالسفر ماهو ضاري
نوصّي فيه محذراتو من لسفار وعلى كبدي مانخبيش اسراري
خبران انجاني كسّر اعظامي تكسار شلوشني ماعرفت يمنى ميساري
يتحرتت منو القاسي من لحجار هول الصدمة زادني فوق اضراري
عرّاني كما الورقة من لشجار عني صاف الصيف ويبّس نواري
سهرانة حسيت ليلي عاد انهار نار الفرقة لهبت شعر اشفاري
مهبولة راني نسوج مع لطيار نعت حمامة عش اوكاري
الكبدة راها تطيب على لجمار يامسمطها يابني بعدك داري
قعدت وحيدة لارفيق ولانعّار نحس بحوشي رابت عليه اسواري
يامسمطها دار مافيهاش اصغار ياولدي وشكون ضركة دباري
قلبي طاير غي الجثة وسط الدار راني كي نتفكرك تشعل ناري
ضّو اعياني يا الغالي كي لبصار تكسر ظهري اليوم وطفات انواري
راني كلّي مكسرة في وسط اوعار نتلاوح لارفيق ليا لاجاري
عسل النحلة عاد في فمي يمرار البركان نحس في دمي ساري

عوينة وحدة لاميمة لادبّار كلّلي من لاحوه في وسط صحاري

راح وليدي راح في عمر الازهار اصغيّر مزّال يرقد بجواري

ما شّبع من دنيتو ما واسى عار ما خلاّلي لامرا لا ذراري

مانصبرش نهّاتفو في كل انهار ومونّسني شاغلة بيه افكاري

بنت عمّي كثّري من الاستغفار والريضا بقضا العزيز البّاري

سبحان المولى اللّي بيدو لعمار تسبّح ليه الجّامدة واللّي جاري

واش اديري هاكذا حكمت لقدار واللّي صاير بيك نا صاري

بالدّمعات كتبتلك هاذو لسطار حتى جرحي راه ماهوشي باري

حاجة ماهي حاليتلي ف الدّوار متونس بدموع حبري واشعاري

فالدنيا يا اخت رانا غي زيّار ماينفع لامال ولا ذراري

ياطفلة صلي معايا ع المختار وخليها على الله عليم وداري

في هذه القصيدة نجد أن المرثي هو الإبن الوحيد لهذه الأم التي تصف لوعتها ومدى ألمها وصور الشاعر هذه الأم وكأنها هي من يتكلم بلسانه فجاءت الألفاظ والتعابير والأحاسيس والمشاعر صادقة ومعبرة وكأنها من نظمت هذه القصيدة فكان الوصف كالآتي: هذه قصة الغريب في وسط الديار أحكي لكم إياها وماجرى لي من موت عزيز قسم قلبي أشطارا وفي كبدي دقت مسامير الحزن والأسى.

مفجوعة عند سماعي بعض الأخبار فهو معقاد على السفر والترحال رغم تحذيري إياه من الأخطار وحوادث الأسفار وماكنت يوما أخفي عليه أمرا ولاسرا من أسراري، ولكن تجري الرياح بما لاتشتهي السفن ويسقط علي الخبر كالصاعقة تركني مصدومة لا أعرف يميني عن شمالي، خبر تفتت فيه الصخور والأحجار القاسية وزادني ضر أضراري فأصبحت كما الشجرة عارية من الأوراق في فصل الصيف ويبست أزهارها وأسهر الليالي التي أصبحت كنهاري من ألم الفراق، فأصبحت كالمجنونة أسرح مع الطيور كحمامة فقدت وكرها وعشها، كبدي يحترق على الجمر وداري يابني بعدك لاطعم لها ولامعنى بقيت وحيدة

لارفيق ولا أنيس أحس وكأن بيتي قد تهدمت عليه أسواره، أي بيت دون أطفال صغار، فقلبي يحترق من تفكرتك ياصغيري يانور عيوني ياغالي تكسر ظهري اليوم وانطفأت أضوائي، إنني اليوم منكسرة في وسط الأشواك، مرحبة لارفيق لي ولا جاري.

حتى عسل النحل أصبح كالعلقم في فمي والبراكين أحس وكأنها تثور في دمائي هو الوحيد في حياتي لا أم ولا مدبر وكأنهم وصفوني حتى وسط صحاري.

لقد غادر وذهب ومضى البني في عمر الزهور لم يزل بعد يرقد بجواري لم يرى بعد دنياه ولم يلاقي عقبات ولم يترك لازوجة ولاذرية، لا أصبر أكلمه كل يوم يؤنسني وهو سيد أفكاري، ابنة العم أكثري من الاستغفار وارضي بقضاء الله وقدرته فلا راد لقضاء العزيز الباري، سبحانه الذي بيده الأعمار تسبح له المخلوقات والأشياء والجمادات فما عساك فاعلة والأقدار حكمت بأحكامها حكمت عليك وعلينا ولاحيلة لنا أمامها.

بالدموع اكتب هذه الأسطر وجرحي لم يندمل بعد ولاشيء يحلولي في البيت أتونس بدموع قلبي وشعري في هذه الدنيا كلنا ضيوف لاينفع فيها مال ولابنون يابني صلي معي على النبي المختار واحتسبي أمرك لله فهو بكل شيء عالم وعليم وقادر وباري.

1-4- رثاء الأم: (مكيش وحدك)

ياسايلني على اما ماذا خلات كي رحلت خلات كانوني طافي
سهلي ياخالقي في ذ الكلمات ما نسعى من غي اسلاح القوافي
كنت اصغير ومادريتش بالشوات نحسبها من غير عيطة خفافي
طارت عنا كي لحمامة وتعلات العش اتفرقع ف اسما راح اشقافي
اتهدم سقف ابيتي ضرك اتعرّات هبت عنها ارياح مليانة سافي
برا لله اظلام عني واتمسات لسعة شينة حار فيها وصّافي
اصغير وماني موالف بالفجعات ذيك الليلة تبدلت قاع اوصافي
اتهلوست نبات نسمع في لصوات نفطن فازع غي اما بين اشفافي
يهدفلي خيالها بين الدرجات نتنهت مجروح بالموس الحافي

الحياة بلا امّا ماكان احيات تلقاني غضبان واتنح ازعافي
محمي بين احضانها كل الأوقات نتحبنن فرحان شبعان ودافي
ومن جاني للبيت نلقاها هنّات واتشرفني دايما بين اضيافي
من فرقتها زادت همومي واقوات ثمة وين بدا عليا جفافي
ياسامع حسيت شمس الكون اطفات كسرلي لفراق ظري واطرافي
قعدت انصبر ف الذراري والبنات اصغير ومازالني راني شافي
يبكي بويا قال بيتي راح افتات واش يداوي فراق زينة لوصافي
كانت ليا شمعتي وسط ظلمات وكانت في بحر لمحاين مجدافي
اتربينا كي لعشب في شاو انبات نخلتين على رمال الفيافي
ياحسراه ليا طبيبتي وقت الشدات بكلمة منها كل لجراح اتعافي
وما ترفعشي صوتها عني هيهات تهمسلي من غير بالصوت الخافي
ما نلقاش امثيلها ف المخلوقات عشرة عمري قارية كل احرافي
جيل الحشمة والحيا جيل الخصلات الراي المعدول والعهد الوافي
ما ننساكش في اصلاتي بالدعوات درتي غير الخير واعلاه اتخافي
الفرقة لابد والرحلة دالات لفراق المحتوم سنة لسلافي
يا ما ما شفنا من المصايب والمحنات والحمد لله حقق اهدافي
كفكف دمعك يابني يكفي تنهات يا سعد للي راح للمولى صافي
ابكي علّلي حي ميش على من مات ونوح علّلي عاصية واللي جافي
كم من وحدة مالقاتش وين اتبات ماذا من محروم من القوت الكافي
في ذ الوقت الشين لوجوه اتعرات واتخلط فيها الكرفه بالصافي
إلي طايع ما يخافش من العشرات واللي عاصي ما يشافيه الشافي
من بعد ثلاثين سنة من الوفاة اتفكرتك يا مّا جبت احرافي
راني ندعي دايما في كل صلاة خيرك سابق يا مّا باه انكافي

قدر عنك خالقي ليام افنات وماكنتيشي حاضرة في زفافي

ارحم ياربي الأم للي ربات جازيها واعفو عليها ياعافي

يامن تسمع قولنا في ذو الأبيات خلّي قلب اميمتك عنك صافي

ألف صلاة على شفيع المخلوقات يوم تكون الناس عراة احوافي

- شرح قصيدة الفراق المحتوم.

القصيدة رثائية ومن عنوانها يتضح لنا أنها تتحدث في طياتها عن ألم الفراق والفراق المحتوم الذي ليس له بد.

القصيدة تشير لمناقب الأم بداية من لحظة فراقها وفجيعة الشاعر فيها حيث نلاحظ في مطلع القصيدة وصف دقيق لما خلفه فراق الأم في نفسية الشاعر بداية من قوله باسايلين على اما.... إلى العش اتفرقع في اسما راح اشقاني مرور إلى وصف حاله بعد الفراق ويتجلى ذلك في قوله كاناسي عساسي في وقت فات.... إلى غاية اصغير ومازالني شافي، حيث عبر الشاعر هنا عن كل لحظات التي مر بها في حياته مع والدته وكيف كانت له سندا.

إضافة إلى وصفه حالته بعد الفراق وتخيله لها في أرجاء البيت وسماع صوتها وهمساتها من حين إلى آخر إلا أنه يدرك أنها لم تعد موجودة فلا يجد غير الدموع وقد وصف الشاعر الفرق بين وجود أمه على قيد الحياة ولكن كلها فرح وأمان وعطف وحنان وكل ماهو جميل وبعد فقدانها تحولت الحياة إلى حزن وآلام وآهات وظلام.

ينتقل الشاعر إلى وصف رأي أبيه بعد فراغ زوجته وكيف كان يتعامل معه بدأ من قوله عدد مزاياها يبكي بويا قال يبني راح فتات.... إلى غاية الرأي المعدول والعهد الصافي وهنا يشيد الأب بجميع خصال زوجته الفاضلة وذلك من خلال وصف جمالها وحسنها إضافة إلى حسن أخلاقها وكيف كانت تصبر عليه وتتحمله، حيث أنها كانت له سندا في وقت الشدة والمحن وكانت له سندا أيضا في وقت الفرح والروم وختم بقوله أنه لن يجد مثلها كما أنه عنها يحيل الحشمة والحيا وطيل الخصلات.

ليعود الشاعر في الأخير ليتذكرها بالدعاء بعد 30 عاما من الفراق ويختم القصيدة بالصلاة على الحبيب المصطفى، بدأ قوله من مانناساكش في صلاتي بالدعوات.... إلى غاية ألف صلاة على شفيع المخلوقات.

حيث استعمل الشاعر في قصيدتته ألفاظ ومفردات مفهومة وبسيطة من الحياة الريفية والبدوية ونمقها تشابيه من الموروث الشعبي.

ومن خلال ما سبق نرى أنه من المفيد أن نعطي خلاصة عن بعض خصائص منطقة الحضنة التي استنتجناها من مرثياتهم.

الصحراء: تكرر ذكرها فالصحراء رمز معبر عن البيئة التي تعرف بها منطقة الحضنة فهي تقع بين جبال الأطلس التلي والطلس الصحراوي في الطرف الشرقي من الهضاب العليا، وتقع في القسم الشمالي الشرقي من ولاية المسيلة والقسم الغربي من ولاية باتنة.

النخلة: استعمال شجرة النخيل لما تحمله من رموز ودلالات فهي رمز معبر للصحراء، البيئة التي تعرف لها المنطقة كما تدل على الأصالة والمقاومة، وترمز بخضرتها الدائمة للإستمرارية والخير والعطاء، وترمز للشموخ بطولها فبمعانيها المختلفة تنقلنا بعيدا عن حدود القصيدة ونصها المباشر.

التكافل الاجتماعي: من خلال جل القصائد يظهر لنا هذا الأمر جلي وذلك بعيادة المريض واستقبال الغائب عند عودته وكذلك الجنائز والأعراس وفي مختلف المناسبات يحضر الأهل والأقارب والجيران في السراء والضراء.

الكرم والجود: في مقامات كثيرة ذكر الشاه والذبيحة وهذا دليل على إكرام الضيف ورحابه الصدر والأصل في معنى تسمية منطقة الحضنة أنه يحمل دلالة اجتماعية هي الكرم واحتضان من يدخلها ضيفا أو مقيما.

الشجاعة والبطولة: سكان منطقة الحضنة معروفين بالأخلاق الفاضلة بالإضافة إلى الفروسية وركوب الخيل وبفصاحة اللسان وذكر هذا في أشعارهم.

الدين الإسلامي: إيمان الشعراء بأن الكارثة قد وقعت وليس هناك قوة يمكن أن توقفها لأنها من قوة أكبر تتمثل في القوة الإلهية التي تتحكم بدقة في تسيير هذا الكون ومحاولة التحلي بالصبر الذي يقوي عند الفاجعة وهذا ما يسمى بالقضاء والقدر وكذلك الإيمان بالحياة الأخرى والجنة والنار.

ذكر العنوان والإسم والصلاة على سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" ينهي معظم شعراء الحضنة مرثياتهم بالثناء على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون أن ينسى ذكر إسمه ومقر إقامته موقعا على قصيدته.

1-5- رثاء ابن الأخ (الفاجعة):

مازالت شمعات عينينا تهطل قلوب انجرحت والجوارح تعبانة
اسمط كلش من فراقك وتعطل رانا غير نصبرو في بعضانا
مزالت رنات صوتك فالنزل كل دقيقة ف المراسم دندانة
و تصاويرك تلفت لي قاع الحل وياسر ذكريات خليت امعانا
ارحم يا ربي من قادر وارحل اسكن غير شبر والبس كتانة
كان ونيس وكان عن اهلو يعمل بعد أن والفناه صد وخلانا
كان وليدي كان راجل موش اطفل يسوق وكان صاحب فطانة
عاقل منده اذ احتجنا ما يبخل مولى كسرة كي بويو واحنانة
مثقف والحاسوب عندو كي ساهل وحوايج بزاف منها هنانا
زين الطولة والبهى ولى راجل ما شبعنا ما شبع ما وصانا
راح وليدي في الصحاري يجول ما ودعنا ما رجع ما نابانا
جانا في صندوق راقد متكسل جمرة طاحت فرق خيمة عريانة
راه الصبر الدواء للي هو عاقل ربي يصبر خيوتو والحنانة
كانت ديما غي تقابل وقت يطل والحنانة دايما غي حبنانة
يوم أن سمعت بالخبر طار العقل خرجت تجري فلحمايد حفيانة

وليدك لحقتو ساعتو والاجل وصل نرحل كامل يا اختي كيما رانا

تتسابق ليام بينا تتداول مرة تحزني ومرة فرحانة

سعد الصابر للمحاين كي تنزل ما ينفع عير الهدوء والرزانة

جدو يبكي تقول بكي انتاع اطفل جداتو للان راها عيانة

ضوء البيت اللي شعل هو لول قعدت داري با اخيي فرغانة

ويبس ورقي والعضد علا مخلخل راه صرالي حل ارض عطشانة

استنيت الغيث عني يوري ينزل عندو منة راه طول ما جانا

سبحان الله كل حاجه تتبدل ساعة برد وريح ساعات اسخانة

لكن رانا ما فقدناش الأمل يفرج ربي على الناس الحيرانة

ربيناه وعاش ديما مدلل ما شافش بيناتنا حتى هانة

راني رافدكي انتايا ثقل جبل شلوشنا هاذ الزمان وعيانا

يا سعد اللي عمل قبل أن يرحل يسبق للقدام يلقى لمانة

نتوسل لك يا الله منا تقبل عوض عزو بالصبر يا مولانا

الدنيا كيما الجربا تتبدل بعد عنا حبها الفتانة

ونخلو جسر المحبة يتواصل نتعاون نتماسكو في بعضانا

يكثر خير احبابنا من الوطن الكل بضع ايام وهي الأمة سهرانة

مزالت خصلات في عين الحجل كل واحد كيفاه بيها واسانا

غاشي ماشفناش مثلو من اقبل نعت سراب طيور حطت عجلانة

مازالت ريجال في الشدة تخصل مسلمين ونفخرو بالديانة

تميت الكلمات والدمع بهوطل انشف عين انصيب لخرى مليانة

كي نغدي شور المقابر نتأمل يا ما سكنت ناس في ذ الجبانة

متيقن يجي النهار اللي نرحل تتعزى عصاة واللي غفلانة

ثبتنا يا خالقي يوم أن نسأل يا غفار الذنوب فسّح سكنانا

رثاء العيد دبوسي لإبن أخيه يمثل أجمل صورة في الرثاء الشعبي أين راح يستعير انفعالات وأفكار وعواطف داخلية تعبر عن ثنائه لإبن أخيه فذكر صفاته وأخلاقه الحميدة ووقفته الرجولية وكيف سرقة الموت من أخته وأمه وعائلته الكبيرة فكانت قصيدته هذه صورة وجدانية جميلة بما فيها من مظاهر الحزن والانفعال الشديدين يقول:

كان ونيس وكان عن أهلو يعمل.... بعد أن والفناه ص دو خلانا

حتى البيت الذي يقول فيه يوم ان سمعت بالخبر طار العقل.

وتعدت الصور والدلالات التي تفيض بالحزن والأسى ليحدثنا بعد ذلك عن الشجن الذي اعتصر قلبه والتجلد والصبر والامتثال لقضاء الله وقدره مؤمنا بالموت وخطفته، واصفا الفراغ الرهيب الذي تركه في البيت يقول: وليدك لحقتو ساعتو والأجل وصل... نرحل كامل ياختي كيما رانا إلى البيت الذي يقول فيه ويبس ورقي والعضد عاد متخلخل.

وهناك أبيات تتحدث عن حتمية الموت.

رغم الجو الحزين الذي لم يترك الشاعر لحظة إلا أنه راح يثني على أقران ابن أخيه وعلى كل من واساهم في مصيبتهم من تعازي الجيران ومؤازرة أبناء جلدتهم (عين الحجل) إذ يقول:

الدنيا كيما الحرب تتبدل.... بعد عناجب ذ الفنانة

إلى البيت الذي يقول فيه: مزالت رجال في الشدة تخصل.

هذا الكم المتراص من الألفاظ يذكر فيه الشاعر (العيد دبوسي) جال الدنيا ولوعة الفراق مبينا خصال الأحباب في وطنه المتأصلة من خلال لغة شعرية تفيض بالجمال والرقة.

2- رثاء القادة والزعماء: (هيك الرجلة)

احنا لانبكي ولانرثي شهيد وعد المولى رازقو في ذيك الدار

الباكي يبكي على عربي بليد باع الوطن وسار في صف الكفّار

والنوّاح ينوح عن هاذ العبيد الناس للي لابسين اثواب العار

تتداول ليام والتاريخ يعيد هكذا في لبطل بكري ثاني صار

شفت الموكب برْوايح وزغاريد فكرني في عرس عمر المختار
شفت الشامخ ف سلاسل من حديد وخلفو شفت ارذال بملايه وعجار
باهي الطلعة بانلي مزيود جديد قمر أن شعشع ف اسما ضوّى لقطار
عينو ترهب كاسحة كي عين الصيد ولد اللبّة ما يعابر حجم الفار
حامل مصحف عاشق فنون التجويد آخر قولو وحّد الله القهار
وداعا صدّام حسين المجيد وداعا حفيد نسل بني حيدار
قدر عنك خالقك في هذا العيد ترحل شور اصحاب نبيه المختار
ناس الكلمة والوفا ناس التوحيد ضحاو على جالنا هانوا لعمار
عزاز على التاريخ سال شهيد تخليد مذكورة خصلاتهم من دار لدار
سال عليهم سال شهيد بشهيد بجاه المولى عيد عنهم طرف اخبار
قلهم راني كنت في صحرا وحيد نتلاوح مابين نكار وجزّار
عرب انبطحوا للعدو للعدو مدّولو بيد لامن جابو نيف عني ولاّ غار
الخونة نصبونا فرعون جديد استحيا نساءنا في عز انهار
قوم قسات قلوبها ولاّت احديد صم بكم طافية فيهم لبصار
خبّرهم رانا ابقينا للتمرميد للهانة .. للذل .. ماعدناش احرار
الشعب مهوّل مالقى غير التنديد وأولي أمرو سايره عكس التيار
الأشراف تعدهم على اصباع اليد والبقية اتصب ف الزيت على النار
قلت لهم كي ساوموني واش تريد موت العزة خير لي م قصور العار
مهما عشت م العمر قدّاه انزيد ومهما طول ذ العمر عني يقصار
إما يهنى ذ الوطن إما شهيد هذي هي كلمتي وآخر قرار
امضاو على شهادتو في صبحة عيد زفوها نعت العروسة بالنّوار
مبروك اشهاده ومبروك التخليد في جنة من تحتها تجري الانهار
سافر يازعيم للعيش الرغيد حبّك ربي ركبك مع لبرار

عيد عليهم ياعبد المجيد دم المسلم راه بالكثرة شرشار
والمقصود اهنا العربي بالتحديد ثرواتو كاملة تحت الحصار
أغبياء وقلوبهم مليانه كيد متفقين ايهدمونا جار بجار
الجاهل شقي وفي ظنّو سعيد والعارف وسط النعم شاقي محتار
غصن النخله يبان شامخ من بعيد طبع النخله ف اسما تعلى تخضار
الحره عرجونها كل عام يزيد أما العرة لونها ديما مصفار
لاكرامه بقات في هاذ العبيد يتباعو نعت البهايم بالدولار
ساس الرمله يامصقف بالقرميد يرشى حيطك ما يطوّلش وينهار
ياخويا تنديدنا ما عاد يفيد نتحدو وانجدّو عهد الثوار
ميّت ميّت موت واقف ياصنديد علا صوتك ف السما يعلى بجهار
الخاشي يخشى من الله الوعيد واللي كيفو كيفنا ما كان اعبار
أرحم ياربي الشهيد الفقيد في علّيين تسكنو والنابي جار
وبالصلاة على النبي نختم لقصيد محمد رسول الله شارق لنوار

بموجة من المشاعر المتدفقة الممزوجة بالعديد من الأحاسيس المختلفة رثا بها الشاعر العيد دبوسي الزعيم والقائد العربي رئيس دولة العراق الشقيق سابقا "صدام حسين" بقصيدة عنوانها "هيك المرجلة" ومن خلال العنوان نجد أن له دلالتين من الناحية الأولى يقصد بها صدام حسين وذلك لشجاعته وبطولته في مجابهة العدو، ومن الناحية الثانية يقصد به خذلان وجبن العرب وبعيدا عن العنوان فقد استهل الشاعر قصيدته بأنه لايرثي ولايبكي على الشهيد بل إنه يستحق المدح والثناء لما وعده الله في الدار الآخرة من جنات النعيم، وإنما من يستحق الرثاء العرب الذين باعو روحهم ودينهم للكفار وشبههم بالعبيد الذين ارتدوا لباس العار.

صور لنا الشاعر من خلال أبياته المشاهد الأخيرة لإعدام صدام حسين، حيث أحس بشموخه مع أنه مكبل بسلاسل من حديد وطلعته البهية كطفل حديث الولادة أو قمر ناشر

نوره على الأرض وبعيون ثاقبة كعيون الصقر حامل للمصحف الشريف متقدم للشهادة بخطى ثابتة مردد للشهادة مودعا للحياة الدنيا في يوم عيد الأضحى المبارك راحلا جوار الشهداء والأنبياء، طالبا منه الشاعر أن يبلغ سلامه للشهداء وأن يبلغهم تخاذل العرب وتخليهم عن مبادئهم واستسلامهم للإهانة والذل من طرف الكفار إلا من رحم ربي.

وفي الأخير ختم قوله بالدعاء للشهيد الفقيد راجيا من الله أن يسكنه الدرجات العليا من الجنة وبالصلاة على خاتم النبيين والرسل محمد صلى الله عليه وسلم.

3- رثاء ضحايا الحوادث: (هم طلعوا وهي هبطت)

خبرن جنا طاح مثل الغيم أكحل خيّم حزنو عمّ وطني بكمالو
يعظّم أجر احبابنا فلوطن الكل ويرزق ناسو بالصّبر باه ينالو
مهما طال الحال لابدة نرحل الدّايم وجه الله جلا جلالو
يبقى فيها غي التاريخ مسجّل يروح العبد ويذكر الناس افعالو
مزّالت ريجال فالشّدة تخصّل أهل النخوة فالمحاين يتهالو
موقف ياخويا العالم فيه أذهل هاذا النوع صحيح ناسو يقلالو
في رمشة مالعين قرّر دار الحل قال الوطن يهون عمري في جالو
في سبيل الله عن موتو عوّل هاذا لدنيا قاع بانتلو والو
الشهادة عيطت والأجل أوصل جزاه المولى على حسن أعمالو
ربي علالو المقام وفضل حتى واحد مايعابر كيالو
ولد بلادي شاع فالصحرة والتل لالا العالم قاع يهدر بخصالو
بعّدها عالناس كي عادت تحصل مومن ثابت داير الله في بالو
اسماعيل اللّي ذكر عين الحجل مسموعة ولات فالكون بحالو
أنسمو مطار عنو يستاهل يخي هو كي العربي وامثالو
بن هيدي اللي عدونا بيه تذّل حنا رمز الجهاد والنيف ابطالو
وتخلد ذكراه بيها نحتفل اذا سهّل ربي وليام أطوالو

راجل مولى خير شايع بخصايل هاكذ من عرفوه بنّا قالو
وعن مسقط الراس حيران يسوّل ينفحلو وكر الجدود ويغدالو
الراجل لفحل كي السحاب المتنقل غيثو نافع وين ماحط رحالو
محافظ عالتقليد حضني متأصل وارثها من بوه جدو وخوالو
شاهي في عين الحجل يبني منزل كي يتقاعد كان ناوي يلهالو
لكن ربي راد وقت العمر اكمل كل واحد فينا يوّفي أجالو
يكثر خير اللي حضر والمتصل ومن رحّم بالفاتحة وهداهالو
وقفة ماشفنا مثلها من قبل من كل جيهة جاو عالأهل يسالو
اثمة تدعي وطلاّب اتجلجل صلّينا بالغيب قع دعينالو
فنانين عليه تمدّح وتّبجل واحد جاب أشعار وآخر غنالو
في عرس الشهيد نسوان اتولول والجنود على يمانو وشمالو
يرحّم من جابونا هاذ البطل ويرحم من قراه واللي ورالو
وبالصلاة ع النبي ذ القول اكمل أحفظ وطني يا الاهي ورجالو

رثى الشاعر العيد دبوسي الطيار الشهيد إسماعيل دوسن الذي قضى نحبه في حادثة سقوط الطائرة العسكرية ببوفاريك هو ومجموعة من خيرة شباب الجزائر الذين راحو ضحايا لهذا الحادث الأليم، بقصيدة تحت عنوان "هم طلعوا وهي هبطت" ومن خلال العنوان نستطيع أن نتنبأ بالجو النفسي لها فهنا لخص الشاعر كل ما جاء في القصيدة من خلال العنوان فبمجرد صعودهم على متن الطائرة وتحليقها بدقائق قليلة سقطت.

لقد رسم الشاعر في هذه الأبيات عدة مشاهد تغني الواحدة عن الأخرى للبوح بفجاعة المصيبة وعظمتها ففي البيت الأول يكشف لنا عن فاجعة وصول خبر وقوع الطائرة والحزن والألم الذي خيم على الجزائر بأكملها ويعظم الأجر للوطن ويدعو له بالصبر ويأكد على أن الموت سنة من سنن الحياة والبقاء لله سبحانه وتعالى أما بالنسبة للإنسان فيبقى الناس والتاريخ يذكرونه من خلال أعماله، وأثنى على الموقف البطولي للشهيد إسماعيل دوسن

لسرعة بديهية وشجاعته في استقبال الشهادة بصدر رحب فعندما أدرك أن الطائرة ستسقط لامحال ذكر الراكبين بالشهادة وحاول إبعاد الطائرة عن المجمعات السكنية محالا أن يجنب شعبه لكارثة أكبر.

وذكر أن اسماعيل استطاع أن يعرف عن منطقة مسقط رأسه "عين الحجل" في الجزائر والعالم بأكمله ومحافظة على العادات والتقاليد الحضنية وأراد أن تخلد ذكراه بتسمية مطار بإسمه، وشكر كل من حضر للعزاء أو اتصل وكل من رحم عليه بالفاتحة أو الدعاء، وختم بمشاهد من جنازة البطل وبالصلاة على النبي والدعاء بحفظ الوطن ورجاله.

خاتمة

خاتمة:

أبدع شعراء منطقة الحضنة في موضوع الرثاء فقد جاءت مراتبهم تحمل ظواهر وسمات تجلت في تعبيراتهم عن عاطفة قوية وآهات معرفة وتأثر بالغ، ويبدو أن الشعراء الشعبيين لم تتسم نظرتهم بعمق فكري كبير بحيث لايكاد المرء يتبين فيها آثار التعقيد الفلسفي، لذلك لايحتاج فهمها إلى تفكير عميق، إلا أن هذا لايمنع القول إن الشعراء قد قدموا لوحات فنية تكسوها لمسة فنان يدرك جيدا قيمة الكلمة، فلقد تجاوز الشاعر الشعبي النظرة الحسية في حديثه عن الموت وأعمل فكره فيه، وما ينتج عنه في فناء أبدي أو حياء أخروي، فلم يكن متجها نحو فلسفة الموت بقدر مكان متجه نحو التعبير عن مواقفهم إزاء من مضوا ومع ذلك فلا ينبغي أن يفهم من تأملهم أنه سطحي ساذج، بل تأمل فيه قدر من النضج الفكري، إلى جانب النظرة الواقعية للأمور وما يثبت ذلك أنك تحس وأنت تقرأ الأشعار أنك أمام شاعر يغلب عليه الإتزان العقلي، وتفوح من مرثياته نفحة من الزهد في الحياة، فكأنه وهو يعالج قضية الموت والحياة يدعو الإنسان إلى أن يتأمل الكون عاريا مما يلفه من زخرف.

قائمة المصادر

والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- **المصادر والمراجع:**

1. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن، كتاب العبر ونيوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د، ط . 1982.

2. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وعلق علي حواشيه محمد محي الدين، دار الجيل النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987.

3. ابن فارس أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقق عبد السلام هارون ، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979.

4. ابن كثير الدمشقي: قصص القرآن، تحقيق الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

5. ابن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروت، ط 6، 1997،م ش.

6. أحمد التوفيق، أحمد بنجلون ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط المغرب 1984.

7. أحمد رشدي صالح، الألب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 3، 1971.

8. أحمد علي مرسي، مقدمة في الفلكلور عن الدراسات والبحوث الإنسانية الأجتماعية، 2001.

9. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، والمعالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

10. أسعد محمد علي النجار، رائد مهدي جابر: الرثاء عند شعراء الحلة، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، العدد 2، المط 2، 2012م.

11. أيمن البلدي في الشعرية والشاعرية، ج1، 2003.

12. البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزيق، صحيح البخاري، كتاب الأدب المفرد، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء، جاء عالم الكتب بيروت.

13. بشرى محمد علي الخطيب: الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، مدونة مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، 1977م.

14. التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة من 1980 الى 1945، مخطوط 1977.

15. التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر، 1990.

16. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م.

17. جلاوجي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة سطيف.

18. الجواهري، إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق اميل بديع يعقوب، ومحمد تنبق الطريفي، ط1، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

19. حمد الطابي: الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي، ط1، ج2، المطبعة المغربية للطباعة والنشر والاشهار، تونس، 1994.

20. رولان بارث، درس المسيميولوجيا، نت، بتعيين العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط 1986، 2.

21. زينب بيره جكلي: مظاهر اثراه في الشعر العربي في العصر العثماني، جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة.

22. سلام رفعت، بحث عن التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية، ط1، الفارابي، بيروت، 1989.

23. شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، ط 2، القاهرة، د، ت.

24. صموائيل نوح كريمر: أساطير العالم القديم، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م.

25. عبد الحلم محمد حسين: الرثاء في الشعر العربي، نظريات في الدراسة الأدبية، عدد 5، م3.

26. عبد الحميد حاجيات، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، 1983.

27. عبد الحميد محمد، روح الأدب، دار الثقافة، ط1، 1972.

28. عبد الرشيد عبد العزيز سالم: شعر الرثاء العربي واستهاض العزائم، ط1، وكالة المطبوعات، عبد الله حرمي الكويت، 1986.

29. عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر ، مطبعة الإنشاء، دمشق 1968.

30. عبد اللطيف يوسف عيسى: شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ط1، دار عبدان للنشر والتوزيع، الأردن، 2013م.

31. عبود زهير كاظم، قراءة في كتاب مدخل الى الشعر الشعبي العراقي، ط 1، السويد، 2003.

32. العربي دحو، الشعر الشعبي والثورة التحريرية ، بدائرة مروانة، 1955 – 1962، م، س، ذ.

33. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي: مصر: ط ق ده ت.

34. علي بولنوار: الشعر الشعبي الجزائري منطقة بوسعادة، ديوان مطبوعات الجامعة، ب ط، بن عكنون، الجزائر، 2010.

35. علي جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان.

36. علي فاضل عبد الواحد: عشتار ومأساة تموز، دار الشروق الثقافية، بغداد، 1986.

37. فؤاد إفرام البستاني: الشعر الجاهلي، نشأته، فنونه، صفاته، دط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1967م.

38. فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟ ، دار النهضة العربية للنشر، مصر 1977.

39. قاسم الشواف وأدونيس: ديوان الأساطير السومرية وأكادو وآشور، الكتاب الثاني الآلهة والبشر، دار الساقي، بيروت، 1977.

40. قاسم الشواق وأدونيس: ديوان الأساطير السومرية وأكاد وأشور.

41. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمة، بيروت، لبنان.

42. القلقشندي صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، المطبعة الأميرية، مصر، 1913.

43. محمد المرزوقي، في الأب الشيعي الدار التونسية للنشر، ط1، 1967.

44. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985.

45. محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي ، مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعة القاهرة، 1972م.

46. مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنية الطباعة والنشر، ط1، 2001، اسكندرية، مصر.

47. مصطفى الشكعة: الشعر والشعراء في العصر العباسي، د ط، دار العلم للملايين، لبنان، 2011.

48. مصطفى الشوري: شعر الرثاء في العصر الجاهلي، دراسة فنية، د ط، الشركة المصرية للنشر لولجمان، القاهرة، 1995.

49. منير وهبة، الزجل تاريخه أبيه أعلامه فقديما وحديثاء المطبعة البوليسية حريصا، لبنان، 1952.

50. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1981.

51. نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونتامات الحداثة، ، الرابطة الوطنية الطب الشعبي، مقل لخضر الوصيف 2009، د، ل ت.

52. نزهة الأنظار في عجالب التواريخ والأخبار ، المجلد الأول، تحقيق على الزاوي، محمد محفوظ ، ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1988.

53. نعمة مقبول علي بشير: المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام، د ط، دار صادر، بيروت، 1997م.

54. وافي علي عبد الواحد: فقه اللغة، ط3، دار النهضة، القاهرة، مصر، 1945.

55. وصف افريقيا، ترجمه عن الفرنسية ، محمد حجي، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1983.

56. ينظر: شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، الفن الغنائي2 ، الرثاء ، ط4، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة.

57. يوري سوكولوف، الفلكلور فضاياه تاريخه ، ت، حلمي شعراوي ورفيقه ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1981.

- الأطروحات:

1. بن عمر برلي، صدي الثورة الجزائرية في الأهازيج السوية، جامعة تلمسان، رسالة ماجستير، (مخطوط).

2. ساهر عوض الكفاوين: الشعر العربي في رثاء الدول والأمصار، نهاية سقوط الأندلس، رسالة دكتوراه باجودة، جامعة أم القرى، السعودية، 1984.

3. عبد القادر شريط: في رثاء المدن في الشعر المغربي القديم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجيستر، إشراف محمد الأخضر الزاوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005-2006.

4. كمال بيرم: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1840-1954) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، تحت إشراف د صالح لميش، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري 2010 - 2011 .

5. يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان – دراسة اثنوغرافية–، جامعة تيزي وزو، رسالة ماجستير، (مخطوط).

– المعاجم والقواميس:

6. جبور عبد الثور: المعجم العربي، د ط، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان.

7. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، پاپ تراه، فصل الخاء، ج 2 4 القاهرة 1952.

الملتقيات:

8. حليمي عبد القادر : مرجع سابق، ص 14 ، كمال بيرم : مرجع سابق، ص 18، فارس كعوان: مساهمة في دراسة أصول بعض الأعراش الحضنية، دفاتر الملتقى الوطني الأول حول تاريخ و أعلام المسيلة، 27–29 أفريل 2009، دار الثقافة الشهيد فنفوذ الحملاوي المسيلة.

– المجلات:

9. اسعد محمد على النجار، رائد مهدي جابر: الرثاء عند شعراء الحلة، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية و التاريخية.

10. مجلة التراث الشعبي العراقية بغداد، العدد 6 نيسان 1980.

– الكتب بالأجنبية:

11. dliccionario espafila-fiaticesa، Berlitz،lausatitie، Switzerland 1989.

12. -Despoisci)، la bordure saharienne de l'Algérie orientale، in revue africaine،1942.

13. -Paul-louis cambusat،l'évolution des cités du tell en ifrikya du 7 au 11 siécle، office des publications universitaires 1986.

14. -Vayssette(e)، de m'sila a boussaada revue africaine، 1861.matter،chott el-hodna، encyclopaedia britannnica online 13 oct 2012hour .

الملاحق

*** منطقة الحضنة:**

- سبب التسمية:

ويحمل مصطلح الحضنة دلالة تضاريسية أو جيومورفولوجية هي الحوض الذي تحتضنه الجبال من جميع الجهات في شكل قوس من الأوراس وجبال بلزمة من الشرق إلى جبال ونوغة غربا عبر جبال بوطالب والمعاضيد شمالا إلى جبال بوكحيل جنوبا والتي تتصل بجبال بوسعادة وجبال سالات.[1]

ويحمل دلالة إجتماعية هي الكرم واحتضان من يدخلها ضيفا أو مقيما عبر العصور لدى أعراش المنطقة أولاد ماضي، أولاد منصور، أولاد دراج، أولاد سحنون ،أولاد سيدي إبراهيم، أولاد سيدي هجرس، أولاد سيدي حملة وأولاد عدي[2].

- الموقع الجغرافي:

الإطار الجغرافي تشكل منطقة الحضنة رأس مثلث سهول عليا ليست هضاب) محصورة بين الأطلس التلي والصحراوي يتجه من الغرب إلى الشرق قاعدته الحدود المغربية الجزائرية حيث جبال الأطلس المغربية الضخمة ، وهذا على إرتفاع 1200م عن مستوى سطح البحر ترجع ترسباته إلى الزمن الجيولوجي الثاني والثالث.[3]

تمند منطقة الحضنة على مساحة تقدر ب 8600 كم وتتخللها المظاهر الطبيعية الكبرى التالية : سلاسل جبال الحضنة – إقليم السهول – شط الحضنة – منطقة الرمل

أ- سلسلة جبال الحضنة :

تعتبر جبال الحضنة حلقة ربط بين السلاسل الأطلسية التلبية والصحراوية باتصالها بحجبال الأوراس الجنوبية وجبال الحضنة التي تمثل الحدود الشمالية لمنطقة الحضنة، تمتد

---

[1] المرجع نفسه ، ص 33-34، كمال بيرم : مرجع سابق، ص 14 ، ينظر

.Despoisci), la bordure saharienne de l'Algérie orientale, in revue africaine,1942,p196-

[2] حليمي عبد القادر : مرجع سابق، ص 14 ، كمال بيرم : مرجع سابق، ص 18، فارس كعوان: مساهمة في دراسة أصول بعض الأعراش الحضنية، دفاتر الملتقى الوطني الأول حول تاريخ و أعلام المسيلة، 27-29 أفريل 2009، دار الثقافة الشهيد فنفوذ الحملاوي المسيلة ، ص 48-53.

[3] عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر ، مطبعة الإنشاء، دمشق 1968، ص 33-34.

على شكل سلسلة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ممثلة في جبال ونوغة غربا وجبال المعاضيد وبوطالب وبلزمة شمالا إلى جبال الأوراس شرقا والتي تعلوا بين 1400م إلى 2000م عن مستوى سطح البحر (جبال المعاضيد1902م بجبل تاشريرت)، و تعتبر هذه السلاسل الجبلية مصدر أودية الحضنة وشطها كما تعتبر جبال بوسعادة وسالات وجبال أولاد نايل الحدود الجنوبية للحضنة وتربط هذه الجبال وجبال الاوراس سلسلة جبال المحارقة.

ب- اقليم السهول :

تقع شمال شط الحضنة تتميز بالتنوع والاتساع والارتفاع ما بين 500 إلى 700م وتتخللها الأودية المنحدرة من مرتفعات الشمال مثل وادي القصب ووادي لقمان ، ويمتد إقليم السهول بين الأطراف المترامية من جنوب السلاسل الشمالية إلى شمال شط الحضنة والتي تزيد مساحتها عن 8500 كم2 تأخذ في الشمال محول سهول سيدي عيسى، سهول البحيرة، سهول الحضنة إلى نقاوس شرقا التي تعتبر مدخل الحضنة الشرقية وهي منفتحة في الشرق على السهول القسنطينية المرتفعة ، ومن الغرب على السهول الوسطى التلية للجزائر سهول سيدي عيسى والسلامات وهي محاطة بمدن الحضنة الرئيسة.

ج- منطقة الشط:

يمثل شط الحضنة أهم المنخفضات الواقعة بشمال المغرب العربي من حيث إنساع مساحته وإنخفاضه ويسمى بشط السعيدة نسبة إلى منطقة السعيدة القريبة منه ويسمي بشط المسيلة أو الحضنة وأطلق عليه الرومان قديما إسم (salnae tubonese) نظرا لقربه من المدينة الرومانية القديمة طبنة (thubunae) وهو مسطح مائي ممتد في مستوى واحد على الأفق وكأنه قطعة زجاجية من دوار سيدي حملة في الجنوب إلى قرية بانيو (bano)[1] في الشمال، وهو ذات طبقة ملحية خفيفة عديمة النباتات تمون بمياه وادي المسيلة المعروف بوادي القصب ووادي الشلال ووادي بوسعادة ووادي بريكة ووادي اللحم، ويبلغ عدد الأودية

[1] باللغة الاسبانية تعني الحوض. ينظر:

dliccionario espafila-fiaticesa, Berlitz,lausatitie, Switzerland 1989 p28 -

والمجاري الهامة التي تصب في الشط حوالي 22 واد كلها فصلية الجريان لفصلية الأمطار.[1]

التكوين الجيولوجي لمنطقة الحضنة جعل الشط يمتد على طول 220 كم وعرض 90 كم ويقدر حوضه ب 26000 كم 2 ، ولا يزيد سطح الماء به عن مساحة 80000هكتار ولا تتعدى كمية الأمطار التي تسقط شمال الشط عن 400مم وجنوبه عن 200مم كما لا يزيد معدل الحرارة القصوى عن 37 درجة مئوية ولا تقل الدنيا عن 0 درجة مئوية شتاء.[2]

د- إقليم الرمل :

تحيط بشط الحضنة ناحية الجنوب مساحة واسعة من الأراضي التي يطلق عليها أهلها بالرمل، وهي منطقة رملية تمتد بين الحدود الجنوبية لشط الحضنة والحدود الشمالية لسهل بوسعادة، ويبدأ من محور لوطاية إلى جبال بوزكرة والمحارقة في الشرق، إلى واحة بوسعادة في الغرب بمحاذاة صحراء أولاد سيدي إبراهيم وأولاد سيدي هجرس في الغرب ، ويأخذ في الاختفاء كلما كان الاتجاه نحو الغرب والشمال وقد ظل هذا الإقليم موطن تنقل البدو الرحل منه إلى أقاليم التل الشمالية، خاصة من قبائل أولاد سيدي حملة والسوامع.[3]

[1] عبد القادر حليمي: مرجع سابق، ص 44. ينظر أيضا :

Vayssette(e), de m'sila a boussaada revue africaine, 1861,p298 – matter,chott el-hodna, – encyclopaedia britannnica online 13 oct 2012hour 21.p1

[2] عبد القادر حليمي: مرجع سابق ، ص 44.

[3] حليمي عبد القادر : مرجع سابق، ص 44.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: الشعر الشعبي	
1- مدخل إلى الأدب الشعبي	04
2- مفهوم الشعر الشعبي	06
3- إشكالية المصطلح وتعدد التسميات	09
4- تطور القصيدة الشعلبة في الجزائر	12
5- مقومات الشعر الشعبي وخصائصه الفنية	14
الفصل الأول: الرثاء	
1- التعريف اللغوي والإصطلاحي للرثاء	22
2- تطور الرثاء عبر العصور	25
2-1- الرثاء عبر الحضارات القديمة	25
2-2- الرثاء في العصر الجاهلي	29
2-3- الرثاء في صدر الاسلام	31
2-4- الرثاء في العصر الأموي	33
2-5- الرثاء في العصر العباسي	34
2-6- الرثاء في العصر الأموي	36
2-7- الرثاء في العصر الحديث	37
الفصل الثاني: الرثاء في منطقة الحضنة	
تمهيد	41
1- رثاء الأمل والأقارب	43

1-1- رثاء الأبناء للآباء	43
1-2- رثاء الآباء للأبناء	45
1-3- رثاء الأم للإبن	48
1-4- رثاء الأم	50
1-5- رثاء ابن الأخ	54
2- رثاء القادة والزعماء	56
3- رثاء ضحايا الحوادث	59
خاتمة	63
قائمة المصادر والمراجع	65
الملاحق	72

ملخص:

لقد جاءت هذه الدراسة بهدف تسليط الضوء على أهم الأغراض الشعرية الا وهو الرثاء وذلك يرجع لسبب جعله يتميز عن غيره من الأغراض من حيث أن الرثاء بعد من أصدق الأغراض تعبيرا عن ماهو يجول في نفسية الشاعر وقد عرضنا في مذكرتنا هذه عدة نقاط تمثلت فيما يلي:

التتبع الزمني لتطور غرض الرثاء عبر العصور بدأ من العصر القديم (الجاهلي) وعصر الاسلام (صدر الاسلام، العصر الأموي والعباسي) نهاية بـ (العصر الحديث) بعد ذلك حددنا في أي مجال تقوم هذه الدراسة فكانت الرثاء في الشعر الشعبي الجزائري، فتوجب علينا التطرق إلى التعريف بالشعر الشعبي وكيفية تطوره هو الآخر، فتضمنت هذه الدراسة الفصل الأول من المذكرة ليليه الفصل الثاني الذي كانت دراسته قد احتوت على عدة محاور أهمها نماذج للرثاء في الشعر الشعبي عبرت عن عدة أشكال في الغرض منها رثاء الابناء للأبناء، ورثاء الأبناء للآباء ورثاء الأقارب والزعماء وضحايا الحوادث مع شرح هذه النماذج دون أن تنسى التعريف بالمنطقة التي درسنا فيها هذا الغرض ألا وهي منطقة الحضنة.

الكلمات المفتاحية:

Résumé:

Cette étude a eu pour objectif de faire la lumière sur les buts poétiques les plus importants، qui sont la lamentation. Cela est dû à la raison pour laquelle on a déploré qu'elle se distingue des autres buts dans la mesure où la lamentation est pourtant l'un des buts les plus authentiques en tant qu'expression de ce qui parcourt la psyché du poète.

En retraçant la chronologie du développement du but de la lamentation à travers les âges à partir de l'ère ancienne (préislamique) et de l'ère de l'islam (le début de l'islam، les ères omeyyades et abbassides) se terminant par (l'ère moderne) après cela، nous avons déterminé dans quel domaine cette étude est menée et la lamentation était dans la poésie populaire algérienne، nous avons donc dû nous pencher sur L'introduction de la poésie populaire et son évolution est l'autre. Cette étude comprenait le premier chapitre du mémorandum، suivi du deuxième chapitre، dont l'étude contenait plusieurs axes، dont les plus importants étaient des exemples de lamentations dans la poésie populaire qui exprimaient plusieurs formes aux fins desquelles les enfants déplorent les enfants، et les plaintes des fils aux pères et le deuil des parents، des dirigeants et des victimes. Accidents avec une explication de ces modèles sans oublier de définir la zone dans laquelle nous avons étudié ce but، qui est la zone de couvée.

Mots-clés: